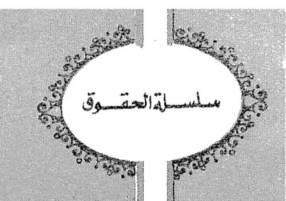
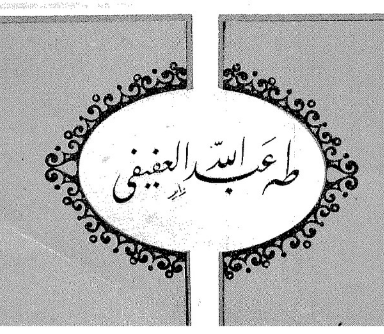


حق الله على العباد وحق العباد على الله



دار الاعتصام

حَق الله عَلى العبَاد
و
حَق العبَاد عَلى الله



سلسلة الحقوق ①

حق الله على العباد و حق العباد على الله

تأليف
طه عبد الله العفيفي

دار الاعتصام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

الإهداء ...

● إلى الرجال الحقيقيين الذين تحدث الله سبحانه وتعـــالى عنهم فى قوله : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ...)(1) .

وإلى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ...)(2) الآيات .

●● أقدم هذا الجهد المتواضع الذى اغترفته من بحارهم ، واقتبسته من أنوارهم .

سائلا المولى سبحانه وتعالى أن يوفقنا للسير على منوالهم حتى نكون من عباده الحقيقيين .. آمين ..

المؤلف

---

(1) النور : (من الآية ٣٧ ، ٣٨) .

(2) الفرقان : (من الآية ٦٣ — ٦٨) .

تقديم

اخى العابد المخلص لله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد :

هناك كثير من الناس كما هو معلوم لنا جميعا يعبدون الله تعالى على حرف : أى على ضعف فى العبادة(١) ...

وقد يكون السبب فى هذا ، هو أن هؤلاء لا علم لهم بحقيقة العبادة ، بل ولا صلة لهم بأصول العقيدة وأسرارها .

ولذلك : فقدرأيت بعد أن استخرت الله سبحانه وتعالى أن أساهم من جانبى وبأسلوبى الميسر والمبسط : فى عرض هـــذه الحقائق والأصول فى كتاب درت فيه حول حديث صحيح يذكرنا فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه بحق الله تعالى على عباده ، وحق عباده عليه .

● وقد بدأت الكتاب ــ كما ستری ــ بالتعريف برب العزة سبحانه من خلال بعض الآيات القرآنية والأحاديث القدسية التى تحدث الله سبحانه وتعالى فيها عن نفسه .

● ثم ثنيت بعد ذلك : بأسماء الله الحسنى وشرحها شرحا موجزا .

---

(١) كما تشير الآية رقم ١١ من سورة الحج .

- ثم التذكير ببعض نعم الله التى لا تحصى ولا تعد ...
- وكيف توج الله أنبياءه ورسله وملائكته بتاج العبادة .
- وكيف أن الفقه فى الدين هو أفضل العبادات ...
- ثم التعريف : بالإسلام ، والإيمان بالله : وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر كله — ومعنى : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ومعنى : لا إله إلا الله .
- ثم التركيز :على العبادات التى بنى الإسلام عليها ، وهى : الصلاة ، والزكاة ، والحج والصيام : وما يتعلق بالعبادات من نوافل ..

● ثم الاشارة الى بعض العبادات الأخرى التى منها : الصدق ، وأداء الأمانة وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان للجار ، والدعاء ، والذكر والقراءة ، وحب الله ورسوله ، وخشية الله والإنابة إليه ، وإخلاص الدين لله ، والصبر لحكم الله ، والشكر لنعم الله ، والتوكل على الله ، والسعى على الرزق .

● ثم التعريف بالشرك ، وأنواعه .

● ثم التعريف بالواجب والمستحيل والجائز فى حق الله تبارك وتعالى . والتعريف بمذهب السلف والخلف فى المتشابه .

● ثم التعريف بعقيدة أهل السنة وأحوالهم .

● ثم التركيز على المعنى المراد من (حق العباد على الله) وما يتعلق بهذا الموضوع من أدلة قرآنية ونبوية .

وحتى لا أطيل عليك فإليك :

حق الله على العباد وحق العباد على الله

عن معاذ رضي الله عنه أنه قال:

كُنْت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: يامُعاذ أتدرى ماحقُّ اللَّه على العبادِ وماحق العبادِ على الله..؟
قلتُ الله ورسولُه أعلمُ..

قال:

- فإنّ حق الله على العبادِ أنْ يَعبُدوهُ ولا يشركُوا بِهِ شَيْئًا
- وحقَّ العِبادِ على اللّه أن لا يعذّب مَن لا يشركُوا به شيْئًا..

قلتُ يا رسُول اللّه أفلا أُبشّر النّاس.
قال: لا تُبشّرهم فيتّكِلُوا..

رواه البخارى ومسلم

من هو الله سبحانه وتعالى

الله سبحانه وتعالى كما تحدث عن نفسه فى كتابه العزيز(١):

● **(هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (٢٢) هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون (٢٣) هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (٢٤) .**

وكما تحدث سبحانه وتعالى أيضا عن نفسه فى الحديث القدسى حيث يقول :

● **((أنا الرحمن خلقت الرحم وشققتها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن ثبتها ثبته إن رحمتى سبقت غضبى)) .**

رواه أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن حبان، والحاكم والبيهقى عن ابن عوف ، الحاكم ، والخرائطى ، والخطيب عن أبى هريرة .

● **((أنا الله خلقت العباد بعلمى فمن أردت به خيرا منحته خلقا حسنا ، ومن أردت بهسوءا منحته سيئا))** رواه أبو الشيخ عن ابن عمر .

● **((أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الشر وقدرته فويل لمن خلقت له الشر وأجريت الشر على يديه)) .**

رواه البيهقى عن أبى امامة .

---

(١) فى سورة الحشر من الآية ٢٢ — ٢٤ .

● ((**أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملك ومالك الملوك ، قلوب الملوك فى يدى وإن العباد إذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن العباد إذا عصونى حولت قلوبهم عليهـــم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتقرب أكفكم ملوككم**)) .

رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى الدرداء .

● ((**أنا العزيز من أراد عز الدارين فليطع العزيز**)) .

رواه الخطيب البغدادى عن أنس .

●● فالله سبحانه وتعالى كما حدثنا جلت عظمته عن نفسه، هـــو :

عالم الغيب والشهادة : وهو الرحمن الرحيم ، وهو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، وهو الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى التى يأمرنا سبحانه بأن ندعوه بهـــا ، وهى(1) :

● **الله :**

وهو علم على الذات العلية الواجبة الوجود .

● **الرحمـــن :**

أى : واســـــع الرحمة .

● **الرحيـــم :**

أى : دائم الرحمـــــة .

---

(1) كما جاء باختصار وتصرف فى كتاب : فى ملكوت الله مع أسماء الله للأستاذ عبد المقصود محمد سالم أكرمه الله .

● **الملك :**

أى : صاحب الملك والملكوك .

● **القــــدوس :**

أى : الطاهر المنزه عن النقص وموجبات الحدوث .

● **الســـــلام :**

أى الذى سلمت ذاته وصفاته من كل نقص وآفة ، وهـــــو ناشر السلام بين الأنام ...

● **المؤمــن :**

أى الذى أمن العباد من المخاوف ، فلا أمن الا منه ، وقيل : أى المصدق لنفسه انه صادق فى وعده .

● **المهيمــن :**

أى الشاهد المطلع على أفعال مخلوقاته وهو القائم على خلقه، المهيمن على أعمالهم .

● **العـــــزيز :**

أى الغالب الذى لا يغلب ، الذى تفرد بالعزة .

● **الجبــــار :**

أى الذى يخضع لعظمته كل شىء ، العالى فوق خلقـــــه ، قاصم ظهور الجبابرة .

● **المتــــكبر :**

أى المنفرد بالعظمة والكبرياء فلا كبرياء لسواه .

● **الخـــالق :**

أى أنه : موجد للأشياء من العدم على غير مثال سابق ، غير مسبوقة بنظير ، لحكمة يعلمها .

● **البـــارى :**

أى الموجد للأشياء ، المعطى كل مخلوق صفته التى علمها له فى الأزل .

● **المصـــــور :**

أى انه : مبدع صور المخلوقات ومزينها بحكمته ، فهو المعطى كل مخلوق صورته على ما اقتضته حكمته الأزلية .

● **الغفـــــار :**

أى سبحانه وتعالى : يستر ذنوب عباده : ويمحوها بالتوبة .

● **القهـــار :**

اى أنه الذى : لا يطاق انتقامه ، فهو مذل الجبابرة ، وقاصم ظهور الملوك ـــ الظلمة ـــ والأكاسرة .

● **الوهـــاب :**

اى أنه : كثير النعم ، دائم العطاء والمعطى كل محتاج ما يحتاج اليه ، لا لغرض ولا عوض .

● **الـــرازق :**

اى أنه : خالق الأرزاق والأسباب رازق الأبدان بالأطعمـــة ، والأرواح بالمعـــرفة .

● **الفتـــاح :**

اى أنه : يفتح خزائن الرحمة لخلقه ، وبعنايته يفتح كل مغلق

● **العليـــم :**

أى أنه : لا تخفى عليه خافية ، قاصية أو دانية ، وهو العالم بما كان وما يكون وبما لا يكون لو كان كيف كان يكون .

● **القــــابض :**

أى انه : يمسك الرزق عمن شاء وكيف شاء ، وقيل : هو الذى يقبض الأرواح عند الموت ، وينشرها فى الأجساد عند البعث .

● **الباســـط :**

أى أنه : يوسع الرزق على من يشاء من عباده .

● **الخـــافض :**

أى أنه : يخفض بالاذلال من تعاظم وتكبر ، وشمخ بأنفـه وتجبر : ويخفض أقواما ويرفع آخرين ، يرفع الحـــق ويخفض الباطــل .

● **الـــرافع :**

أى للمؤمنين بالنصر والاعزاز ، وللأبرار الى أعلى الدرجات: كما يخفض من عصاه الى أسفل سافلين .

● **المعـــز :**

أى لمن اطاعه بحفظه ورعايته .

● **المـــذل :**

أى لمن عصاه وتكبر وطغى ، بقهره وعزيز سلطانه .

● **الســـميع :**

أى انه سبحانه : لا تخفى عليه أصوات خلقه ، فى سمائه وأرضه ، فهو مدرك المسموع وان خفى ، لا يفوت سمعه شىء ، ولا يشغله نداء عن نداء : وهو كما يقول عنه القائل : يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء .

● **البصـــير :**

أى الذى : يشاهد ويرى ، ولا يغيب عنـــه ما فى السموات

العلى ، وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وهو الحاضر الذى لا يغيب .

● الحـــكم :

اى أنه سبحانه وتعالى : الحاكم النافذ حكمه ، الذى لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ؛ وهو الحكم بين عباده المظهر الحق من الباطل ؛ المنتصف للمظلوم من الظالم .

● العـــدل :

أى المنزه عن الظلم والجور فى أفعاله وأحكامه الذى يعطى كل ذى حق حقه ، ويضع كل شىء فى موضعه ولا يصدر منه الا العـدل .

● اللطيف :

أى العالم بخفيات الأمور ، وقيل ، أى البر بعباده الذى يلطف بهم من حيث لا يعلمون ، ويهيىء مصالحهم من حيث لا يحتسبون .

● الخبـــير :

أى الذى لا يخفى عليه فى الأرض ولا فى السماء ، ولا تتحرك حركة ، ولا تسكن ساكنة فى السماوات والأرض الا ويعلم مستقرها ومستودعها .

● الحليـــم :

أى الذى لا يسارع بالمؤاخذة ، ولا يعجل بالعقوبة ، يتجاوز عن الزلات ، ويعفو عن السيئات ويمهل العاصى حتى يتـوب ، لا يستخفه عصيان عاص : ولا يستفزه طغيان طاغ .

● العظيم :

أى الذى ليس لعظمته بداية ، ولا لكنه جلاله نهاية .

● **الغفــــور :**

أى انه سبحانه : كثير المغفرة ، قابل المعذرة ، تام الغفران ؛

● **الشـــكور :**

أى أنه : موفق عباده لأداء شكر نعمته ، ويجازى على يسير الطاعات كثير الدرجات ، ويعطى بالعمل المحدود نعيما غير محدود.

● **العــــلى :**

أى الرفيع المنزلة ، المستعلى فوق خلقه بقدرته وجبروته ، فهو الذى علا ، فلا تدرك ذاته ، ولا تتصور صفاته .

● **الكبـــير :**

أى فى عظمته عن مشاهدة الحواس وادراك العقول : لا ينازعه فى كبريائه أحد ، ولا تهتدى العقول لوصف عظمته .

● **الحفيـــظ :**

أى العالم بجميع المعلومات علمـــا لا تغـــير له ولا زوال ، المحيط بما فى السموات والأرض ، يحفظ وجـــودهما ولا يئوده حفظهما ، وهو الذى يحفظ جميع خلقه ، ويحفظ العناصر المتكون منها الخلق ، ولولا تتجلى اسمه « الحفيظ » لأفنى القوى الضعيف ولتنافرت جميع المركبات والموجودات .

● **المقيت :**

أى أنه سبحانه وتعالى يعطى كل خلق قوته يمنـــح الأبدان الطعام ، والقلوب المعرفة والالهام .

● **الحســـيب :**

أى انه سبحانه المحاسب عباده على أعمـــالهم : يحاسب

الطائعين فيجزيهم على طاعتهم ، والعاصين فيجازيهم على معصيتهم ، وهو جل شأنه : حسيب كل انسان وكافيه ...

● **الجليل :**

اى أنه سبحانه : العظيم عما لا يليق به ، الكامل فى الذات والصفات : كاشف القلوب بأوصاف جلاله ، وكاشف الأسرار بنعوت جماله ....

● **الكريم :**

اى الجميل ذاتا وصفة وفعلا ، كثير العطاء ، دائم الاحسان: واسع الكرم ... وهو كما قال ابن عطاء : الكريم الذى لا تتخطاه الآمال .

● **الرقيب :**

أى أنه سبحانه يراقب عباده ويحصى أعمالهم ، ويحيط بمكنونات سرائرهم ، لا يغيب عن شىء ، ولا يغيب عنه شىء .

● **المجيب :**

أى أنه سبحانه : (**يجيب المضطر إذا دعاه**)(١) **وهو :** المجيب لمن دعاه ، ويعلم فى غيب أزله حاجة المحتاجين قبل سؤالهم ، وهو سبحانه : يقابل الدعاء والسؤال ، بالقول والنوال .

● **الواسع :**

أى الذى لا حدود لمدلول أسمائه وصفاته ، فهو تعالى : واسع العلم ، وواسع الرحمة ، وواسع المغفرة ، وواسع الملك .. ولا نهاية لسلطانه ، ولا حد لاحسانه .

---

(١) النمل : (من الآية ٦٢) .

● **الحـــــكيم :**

أ ى العادل فى التقدير ، المحسن فى التدبير ، ذو الحكمـــــة البالغة ، الذى يضع كل شىء فى موضعه ...

● **الودود :**

أى انه سبحانه : كثير الود لعباده ، المتحبب الى الطائعين بمعرفته ، والى المذنبين بمغفرته ، والى الخلق برزقه وكفايته .

● **المجيــــد :**

أى الذى انفرد بالشرف الكامل ، والملك الواسع منذ الأزل .

● **الباعث :**

أى أنه سبحانه : باعث الرسل بالأحكام ، وباعث المـــــوتى بالقيام ، وباعث النيام بيقظة الأجسام . وهو سبحانه : يبعث من فى القبور ويحصل ما فى الصدور .

● **الشـــــهيد :**

أى أنه سبحانه الحاضر الذى لا يغيب عنه شىء فى ملكه : يشهد على خلقه ، ويفصل بينهم بعدله .

● **الحـــق :**

أى أنه سبحانه المستحق العبـــادة ، الثابت الذى لا يزول ، المتحقق وجوده أزلا وأبدا : واجب الوجود لذاته ، ولا وجود للوجود الا به ، (**ذلك بأن الله هو الحق**)(1) .

● **الوكيــــل :**

أ ى المتوكل باحسانه أمور عباده المتقين ، الموكول اليه كل أمر الكفيل بالخلق ، فمن توكل عليه تولاه ، ومن استغنى به أغناه .

---

(1) الحج (من الآية ٦٢) .

● **القــــوى :**

اى الذى له كمــــال القدرة والعظمة ، وهو الغالب الــذى لا يغلب ، والذى يجير ولا يجار عليه .

● **المتــــين :**

أى الكامل القوة ، الذى بلغت قدرته أقصى الغايات ، فهو سبحانه : لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، ولا يــؤثر فى الموجودات غيره .

● **الــولى :**

أى المتولى أمر عباده بالحفظ والتدبير ، ينصر أولياءه ، ويقهر أعداءه ، يتخذه المؤمن وليا فيتولاه ـــ سبحانه ـــ بعنايته ، ويحفظه برعايته ويختصه برحمته .

● **الحميــــد :**

أى المحمود على كل حال ، المستحق الحمد ، الحميد بحمده لنفسه أزلا ، وبحمد عباده له أبدا .

● **المحصى :**

اى المحيط بكل موجود جملة وتفصيلا لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، بالظواهر بصير ، وبالسرائر خبير .

● **المبــــدىء :**

أى أنه سبحانه منشىء الأكوان وموجدها من العدم على غير مثال سابق .

● **المعيــــد :**

اى أنه سبحانه موجد الأشياء من العدم ، ومعيدها بعــــد فنائها ، والأشياء كلها منه بدأت ، واليه تعود .

● **المحيى :**

أى أنه سبحانه مقدر الموت على من أماته ، فلا محى غيره ، ولا مميت سواه .

● **الحـــى :**

أى أنه سبحانه دائم الحياة الذى له البقاء المطلق ، وكما لم يسبق وجوده عدم ، لا يلحق بقاءه فناء : سبحانه ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، وله وحده الدوام والبقاء .

● **القيـــوم :**

أى البالغ النهاية فى القيام بتدبير ملكه ، القائم بذاته عـــلى الاطلاق ، الغنى عن غيره ، المستند اليه كل ما سواه من الموجودات فهو قائم بنفسه .

● **الواجـــد :**

أى الغنى الواجد كل ما يطلب ، المدرك كل ما يريد ، القادر على تنفيذ مراده .

● **الماجـــد :**

أى التى بلغت ذاته غاية الشرف والمجد والكمال ، وسمت مكانته الى نهاية العظمة والجمال : «**والمجيد**» تأكيد لمعنى «**الواجد**» فالواجد هو الغنى والماجد هو المغنى .

● **الواحـــد :**

أى المتفرد فى ذاته ، وصفاته ، وأفعاله .

● **الصـــمد :**

أى السيد الذى يصمد اليه ، أى : يقصد فى جميع الحوائج

والرغائب ، ويستغاث به فى الشدائد والنوائب ، الذى يحتاج اليه كل أحد ، وهو مستغن عن كل أحد .

● **القــــادر :**

أى ذو القدرة التامة ، الذى لا يعجزه شىء ولا يتقيد بأسباب ومعناه أيضا : المقدر لقضائه ، المدبر شئون الكون بقدر وحكمة .

● **المقتـــــدر :**

أى أنه سبحانه عظيم القدرة ، المسيطر بقدرته البالغة على خلقه ، المتمكن بسلطانه من ملكه ، قدر فكان الوجود مظهر اقتداره فهو سبحانه : القادر المقتدر ، عظيم القدرة .

● **المقـــــدم :**

أى الذى يقدم بعض الأشياء على بعض فى الوجود ، لتقديم الأسباب على مسبباتها .. فيقدم لعباده ما يحتاجون اليه ، على الوجه الذى يحقق صلاح أمورهم كما تقتضيه حكمته الأزلية .

● **المؤخـــــر :**

أى الذى يؤخر ايجاد بعض الأشياء عن بعض بمشيئته ، ويؤخر من شاء من عباده فى الشرف والرتبة ، والقـــرب والحب ، والتقوى والطاعة ، والعلم والهداية ، سبحانه : يقدم ويؤخر ما شاء ومن شاء على مقتضى حكمته .

● **الأول :**

أى الأول بلاابتداء ، الموجود بذاته قبل وجود مخلوقاته .

وقد روى أن اعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الله قبل الخلق ؟ فقال : ((**كان الله ولا شىء معه**)) . فقـــــال

الاعرابى : والآن ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ((**وهو الآن على ما عليه كان**)) .

● الآخـــر :

اى الباقى وحده بلا انتهاء ، سبحانه لا يجوز عليه الفنـــاء ((**كل شىء هالك إلا وجهه**))(1) .

● الظـــاهر :

أى الظاهر بالقدرة على كل شىء ، والظاهر لكل شىء بالأدلة العقلية والكونية . . . فالكون كله ـــ بما فيه ومن فيه ـــ مظهر من مظاهر أسمائه وصفاته .

● البـــاطن :

أى المحتجب عن عيون خلقه لشدة ظهوره ، والباطن بكنه ذاته عن ادراك العقول والأفهام .

● الـــوالى :

أى المتولى أمور خلقه بالتدبير والقدرة والفعل ، فهو سبحانه المالك للأشياء ، المتكفل بها القائم عليها بالادامة والابقاء المنفـــرد بتدبيرها ، المنصرف بمشيئته فيها ، ينفذ فيهاأمره ، ويجرى عليها حكمه فلا والى للأمور سواه .

● المتعـــال :

أى العلى الكامل فى العلو والعظمة ، البالغ فى الرفعـــة والكبرياء فى ذاته وصفاته .

---

(1) القصص : (من الآية ٨٨) .

● **البـــــر :**

أى البار المحسن ، عظيم الاحسان لعباده ، فهو سبحانه : واسع البر ، يمن بعطائه على عباده دينا ودنيا ولا يقطع الاحسان بسبب العصيان .

● **التـــــواب :**

أى المهيىء أسباب التوبة لعبـــــاده ، الذى يحذرهم مرة ، ويمهلهم أخرى ، فيرجعون اليه ويتوبون .

● **المنتقـــــم :**

أى سبحانه يقصم ظهور الطغاة ، ويشدد العقوبة عــــلى العصاة ، فهو القائل : ((**إنا من المجرمين منتقمون**))(1) .

● **العفـــــو :**

أى أنه سبحانه يمحو الذنوب والسيئات ، ويبدلها اذا شاء حسنات :

والعفو أبلغ من الغفران ، لأن المغفرة ستر للذنوب ، والعفو محو وغفران ، وذلك من فضل الله وسعة رحمته .

● **الرءوف :**

أى أنه سبحانه كثير الرحمة لعباده ، فهو : ذو الرحمـــــة الواسعة ، والرأفة الجامعة .

● **مالك الملك :**

أى الذى له التصرف المطلق فى ملكه فى الدنيا ويوم الدين .

---

(1) السجدة : (من الآية ٢٢) .

ينفذ مشيئته كيف يشاء : ((**يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيءقدير**))(1) .

● ذو الجـلال والاكـرام :

أى المنفرد بصفات الجلال والكمال والعظمـة ، المختص بالاكرام والكرامة فكل جلال له ، وكل كرامة منه .

● المقسـط :

أى العادل فى حكمه الذى ينتصف للمظلوم من ظالمه ، وينصر المستضعفين ويدرأ عنهم بأس الأقوياء الظالمين وهو ضد القاسط: أى الجائر الظالم ، من قسط ، بمعنى جار ، واقسط بمعنى عدل .

● الجـامع :

أى المؤلف بين الكائنات ، الجامع بين المتماثلات : كالانس على ظهر الأرض ، وفى صعيد القيامة عند الحشر ، وبين المتباينات: كالسماوات والكواكب والبحار والنباتات والمعادن وغيرها فى الأرض، وبين المتضادات كالحرارة والبرودة.. والرطوبة واليبوسة فى أمزجة الحيوانات .. ويجمع بين الظالم والمظلوم ، وبين الجسد والروح..

● الغنى :

أى المستغنى عن كل ما سواه ، المفتقر اليه كل ما عداه ، فلا يحتاج الى شيء :لافىذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ..

● المغنى :

أى أنه سبحانه يغنىمن يشاء من عباده بما شاء من أنواع الغنى : ((**وما كان عطاء ربك محظورا**))(2) .

---

(1) كما تشير الآية رقم 26 بسورة آل عمـران بلفظ ((وتعـز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير)) .

(2) الاسراء : (من الآية 20) .

وأفضل الغنى : غنى النفس ، والاستغناء بالله عن الناس ، مع ضرورة الأخذ بالأسباب مع تفويض الأمر الى الله تعالى كما أمر تعالى فى قوله : ((**فامشوا فى مناكبهـــا وكلوا من رزقه وإليـــــه النشـــــور**))(1) .

● المـــــانع :

أى الذى يدفع أسباب الهلاك والنقص فى الدين والبـــدن ، يخلق الأسباب التى تحفظ من الهلاك والنقصان .. فهو سبحانه : يغنى من يشاء بالعطاء ، ويمنع من شاء بالابتـــلاء : فهـــو المعطى وهو المانع .

● الضــــــار :

أى المقدر الضر والشر لمن أراد كيف أراد ، يفقر ويمرض ، ويشقى ويضل ، على مقتضى حكمته ومشيئته فهو ـــ جلت حكمته ـــ المقدر كل شىء ، وهو ـــ وحده ـــ المسخر لأسباب الشر والضر ، بلاء لتكفير الذنوب ، أو ابتلاء لرفع الدرجات : سبحانه .

● النــــافع :

أى الذى يصدر منه الخير والنفع فىالدنيا والدين ، سبحانه، هو ـــ وحده ـــ مانح الصـــــحة والغنى ، والسعادة والجـــاه ، والهداية والتقوى : سبحانه .

● النــــور :

أى أنه سبحانه : الظاهر فى نفسه بوجوده الذى لا يقبـــــل العدم ، المظهر لغيره ، باخراجه من ظلمة العدم الى نور الوجود : فوجوده ـــ سبحانه ـــ نور فائض على الأشياء كلها ، وهو الذى

---

(1) الملك : (من الآية 15) .

مد جميع المخلوقات بالأنوار الحسية والمعنوية ، فهو نور كل ظلمة، ومظهر كل خفاء ، وهو منور السماوات والأرض ، ومضىء الأكوان بالشموس ، والنجم والأقمار ، هو الذى أنار قلوب الصـــــادقين بتوحيده ، وأحيا نفوس العارفين بنور معرفته .

● الهـــــادى :

أى الذى هدى خواص عباده الى الحكمة والمعرفة ـــ سبحانه ـــ يهدى الناس الى ما فيه صلاحهم فى معاشهم ومعادهم ، ويهدى جميع الحيوانات الى جلب مصالحها ودفع مضارها ، بما أودع فيها من غرائز وإلهامات تستهدى بها فى حياتها ، وهو الذى يهدى الطفل الى ثدى أمه ، والفرخ لالتقات حبه ، والنحلة لبناء بيتها على شكل هندسى ملائم ، وهو سبحانه الهادى الى طريق الخير والنجاة .

● البـــــديع :

أى الذى أبدع صور المخلوقات وفطرها على غير مثال سابق

● البـــــاقى :

أى الباقى بعد فناء خلقه ، كما تشير الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها : ((**كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجـــلال والإكرام**))(1) .

● الوارث :

أى أنه سبحانه الوارث لجميع الأشياء بعد فناء أهلها ، لأنه الباقى بعد فناء خلقه ، فاليه مرجع كل شىء ومصيره .

● الرشـــــيد :

أى المنصف بكمال الكمال ، عظيم الحكمة ، بالغ الرشاد .

---

(1) الرحمن : (الآية ٢٦ ، ٢٧) .

وهو الذى يرشد الخلق الى ما فيه صلاحهم ، ويوجههم بحكمته الى ما فيه خيرهم ورشادهم ، فى دنياهم وأخراهم .

● **الصـــبور :**

أى أنه سبحانه وتعالى ملهم الصبر لجميع خلقه ، الصابر على ما لا يرضاه منهم لا تستفزه المعاصى ، ولا يعجل بالعقوبة على من عصـــاه .

●● فهذا هو الله سبحانه وتعـــالى ، وتلك هى أسماؤه الحسنى ، أو صفاته العليا التى توقفنا وبوضوح على عظمة هـــذا الخالق العظيم الذى : ((**إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**))(١) و : ((**الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى**))(٢) .

●● ولهذا ، ومن أجل كل هذا ، كان :

حق الله على عبـــاده

أن يعبدوه ، أى يطيعوه ، فينفذوا أوامره ويجتنبوا نواهيه ، حتى يفوزوا بشرف العبودية لله سبحانه وتعالى الذى يأمـــرهم بعبادتهم له فيقول :

● ((**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**))(٣) .

● ((... **وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا إله إلا هـــو سبحانه عما يشركون**))(٤) .

---

(١) آل عمران : (من الآية ٤٧) .
(٢) الاعلى : (من الآية ٢ ــ ٥) .
(٣) البقرة (من الآية ٢١) .
(٤) التوبة : (الآية ٣١) .

● ((... قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب))(١) .

● ((قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين))(٢) .

● ((وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة))(٣) .

●● وكيف لا يعبدون الله وقد خلقهم سبحانه وتعالى من أجل هذا الهدف الأسمى فقال : ؟

● وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون))(٤) .

●● ومن أجل ذلك فقد أرسل سبحانه وتعالى رسله لكى يأمروهم بهذا على لسان الله تعالى ، وفى ذلك يقول سبحانه :

● ((ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت))(٥) .

● لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ...))(٦) .

● ((وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ...))(٧) .

● ((وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ...))(٨) .

---

(١) الرعد : الآية ٣٦ .
(٢) الزمر : الآية : ١١ .
(٣) البينة : الآية ٥ .
(٤) الذاريات : الآية ٥٦ .
(٥) النحل : الآية ٣٦ .
(٦) المؤمنون : الآية ٢٣ .
(٧) الاعراف : الآية ٦٥ .
(٨) هود : الآية ٦١ .

● والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكـــم من إله غيره ... »(١) .

● « وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ... »(٢) .

● « وقال المسيح يا بنى إسرائيـــل اعبـــدوا الله ربى وربكم ... »(٣) .

●● وحسب العاقل المكلف أن يعلم أن الله سبحانه وتعـــالى يستحق منه أن يعبده فقد تفضل عليه سبحانه بنعم لا تحصى ولا تعد، كما سخر كل شيء فى هذا الوجود لخدمته وتيسير مصالحه الدنيوية والاخروية والى هذا تشير الآيات الكريمة التى يقول الله تبـــارك وتعالى فيها فى سورة النحل :

* * *

---

(١) هـــود : الآية ٨٤ .

(٣) العنكبوت : الآية ١٦ .

(٣) المائدة : الآيه ٧٢ .

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ
فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ
بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾
وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾
هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ
تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ
وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ
الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾
وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾

●● بل وحسب العاقل المكلف أن يعلم انه اذا صدق في عبادته لله سبحانه وتعالى فانه سيتوج بتاج عظيم توج الله به أنبيـــاءه ورسله ، بل وملائكته ، فقال تعالى :

● ((**ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا**))(١) .

● ((**واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب**))(٢) .

● ((**ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب**))(٣) .

● ((**واذكر عبـــدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب**)) . ثم يقول بعد ذلك : ((**نعم العبد إنه أواب**))(٤).

● ((**واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصـــار**))(٥) .

وقال عن سيدنا عيسى عليه السلام :

● ((**قال إنى عبد الله ...**))(٦) .

وقال عن الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم :

● ((**الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ...**))(٧) .

● ((**سبحان الذى أسرى بعبده ...**))(٨) .

● ((**تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ...**))(٩) .

---

(١) الاسراء : الآية ٣ .

(٢) ص : الآية ١٧ .

(٣) ص : الآية ٣٠

(٤) ص : الآية ٤١ ومن الآية ٤٤ .

(٥) ص : الآية ٤٥ .

(٦) مريم : الآية ٣٠ .

(٧) الكهف : الآية ١ .

(٨) الاسراء : الآية ١ .

(٩) الفرقان : الآية ١ .

● **« فأوحى إلى عبده ما أوحى ... »(١) .**

● **« وأنه لمـــا قام عبد الله يدعوه ... »(٢) .**

وقال عن الملائكة واصفا لهم :

● **« وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عبــــاد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون »(٣) .**

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول كما هو ثابت فى الحديث الصحيح :

● **« لا تطرونى(٤) كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » :**

●● **وبعد أخا الاســلام :** فقـــد رأيت وقبـــل أن أدور معك حول العبادات التى بنى الاسلام عليها وهى ، بالاضــــافة الى الشهادتين : إقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصـــوم رمضـــان .

رأيت أن أبدأ بحديث رواه الترمذى يقول فيه حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

● **« ما عبد الله بشىء أفضل من فقه فى الدين » .**

وذلك حتى تعبد الله تعالى عبادة صحيحة على أساس طاهر وسليم لا اعوجاج فيه :

وحتى لا أطيل عليك فاليك :

---

(١) النجم : الآية ١٠ .

(٢) الجن : الآية ١٩ .

(٣) الانبياء : الآية ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(٤) الاطراء : الزيادة فى المدح والتغالى فيه .

اولا : الفقه ، هو : (**لغة**) الفهم . و (**اصطلاحا**) العلم بالأحكام الشرعية الفرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية (**وموضوعه**) فعل المكلف من حيث أنه مكلف ، وخطاب صاحب البهيمة بما أتلفه لتفريطه ، وأمر الصبى بالصلاة ليعتادها وثوابه على الطاعة لعموم قوله تعالى : ((**إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**))(١) . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : ((**ففزعت امرأة فأخذت بعضد الصبى فقالت : يا رسول الله هل لهذا حج ؟ قال : نعم ولك أجر**))(٢) .

وعد مؤاخذة الصبى بالمعصية لعدم تكليفه : روى على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم**)(٣) .

(**واستمداده**) من الكتاب والسنة والاجماع والقياس المستنبط من هذه الثلاثة (وثمرته) الفوز بسعادة الدارين لمن تعلمه وعمل به (**وواضع علم الفقه**) هو الامام ابو حنيفة النعمان رضى الله عنه : فانه أول من دون الفقه ورتب أبوابه ، وتبعه الامام مالك رضى الله عنه فى موطئه .

وثانيا : الدين ، هو : عبادة الله وطاعته والخضوع له ، وقد ثبت فى الصحيح أن جبريل لما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة اعرابى وسأله عن الاسلام ، قال : (**أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال : فما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ،**

---

(١) الكهف : الآية ٣٠ .

(٢) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى .

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه .

والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : فما الاحسان؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ــ ثم يقول صلوات الله وسلامه عليه فى آخر الحديث : ــ هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم) .

●● **هــذا :** وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قال فى الحديث المتفق عليه :

● **(من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) :**

●● **فالفقــــه فى الدين الذى وقفت على أهــم أموره :** هو : أن تعرف حقيقة كل أمر من هذه الأمور التى أجاب بها حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عنــدما سأله سيدنا جبريل عليـــه السلام عن الاسلام ، والايمان والاحسان .

ولهذا فقد رأيت واتماما للفائدة وأملا فى تحقيق هذا التفقــه الذى لا خير الا به : رأيت أن ألخص لك أهـــم ما يجب عليك أن تعرفه بالنسبة لهذه الأمور :

وحتى تستفيد سريعا فاليك(١) :

● **الاسلام هو (فى اللغة) :** الانقياد والاستسلام ومنه ايمان الاعراب الذين قال الله تعالى فيهم **(قالت الأعراب آمنا قل لــــم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمـــا يدخل الإيمـــان فى قلوبكم)(٢) :** لأنهم تلفظوا بكلمةالشهادة بلا تصديق ، و **((فى الشرع)) :**

هو الانقياد الظاهرى مع الاعتقاد الباطنى لكل ما جــاء به النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعلم من الدين بالضرورة كالصلاة والزكاة ، والصوم ، والحج .

---

(١) كما هو ثابت فى الجزء الاول من الدين الخالص باختصار وتصرف .

(٢) الحجرات : الآية ١٤ .

● **والايمـــــان : (لغة)** التصديق القلبى : قال تعالى حكاية عن أخوة يوسف : **(وما أنت بمؤمن لنـــا)** اى بمصدق ، **(وشرعا)** التصديق بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم واعتقاده اعتقادا جازما ، كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر . والتصديق : بالأوامر والنواهى كافتراض الصلاة وتحريم قتل النفس المعصومة ، والزنا ، قال تعالى : **(أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان)**(١) وعن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليهوسلم قال : **(ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم ماتعلى ذلك الا دخـــل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال وان زنى وان سرق ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق ، قلت : وإن زنى وإن سرق ، قـــال: وان زنى وان سرق على رغـــم أنف أبى ذر)**(٢) .

ثم يقول امامنا السبكى رحمـــــه الله بعد ذلك فى الـــــدين الخالص :(٣)

« فكل من الايمان والاسلام المنجين لا ينفك عن الآخر : وكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن لأن المصدق ذلك التصديق للرسول صلى الله عليه وسلم لابد أن يكون خاضعا لما جاء به صلى الله عليه وسلم ، والخاضع هذا الخضوع لابد أن يكون مصدقا ذلك التصديق.

● **والإيمان بالله :** هو اعتقاد وجود الله تعـــالى متصــــفا بكل كمال يليق بجلاله ، منزها عن كل نقص ، وانه قادر على ايجاد الممكن واعدامه .

● **والإيمان بالملائكة :** هو أن يؤمن بوجودهم وأنهم عبـــــاد مكرمون : لا يأكلون ولا يشربون ، ولا ينامون ، ولا يتصفون بذكورة

---

(١) المجادلة : الآية ٢٢ .

(٢) أخرجه أحمد والبخارى ومسلم وابن ماجه .

(٣) الجزء الاول .

ولا أنوثة ولا خنوثة ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد خلقوا من النور .

● **الإيمان بالكتاب :** هو أن تصدق بأن الله كتبا أنزلها على بعض رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام ، منها : القرآن وهو أفضلها أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والانجيل أنزل على سيدنا عيسى ، والتوراة أنزلت على سيدنا موسى : والزبور أنزل على سيدنا داود ، وصحف سيدنا ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام .

● **والإيمان بالرسل :** هو أن تؤمن بأن الله تعالى أرسل رسلا من البشر مبشرين الطائعين بالجنة ، ومنذرين المخالفين بالعذاب الأليم ، متصفين بما يليق بهم من صدق وأمانة وتبليغ وفطانة وما لا يؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية ، ولا الى نفرة الناس عنهم ، منزهين عما لا يليق بمقامهم من كذب وخيانة وكتمان وبلادة .

● **والإيمان باليوم الآخر :** وهو يوم القيامة وأوله الموت أو البعث ، وبما اشتمل عليه من سؤال القبر وعذابه ونعيمه ، وبعث وحشر وميزان ونشر كتب الأعمال وتعليقها فى الأعناق وأخذها باليمين لقوم وبالشمال لآخرين وقراءة كل كتابه ..

● **والإيمان بالقدر كله :** أى التصديق والاذعان بأن كل ما قدر الله فى الأزل لابد من وقوعه ، وما لم يقدره سبحانه ـ يستحيل وقوعه ، وبأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق ، فقد روى ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء**)(١) : وأن جميع الكائنات بقضائه وقدره ، قال تعالى : **إنا كل شىء خلقناه بقدر**)(٢) وقال : (**وخلق كل شىء**

---

(١) أخرجه مسلم والترمذى .

(٢) القمر : الآية ٤٩ .

فقدره تقديرا)(١) : وقال : **(وما تشاءون إلا أن يشاء الله)**(١) :
وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
(كل شيء بقدر حتى العجز والكيس)(٣) ، (٤) .

● ومعنى : أشهد أن لا اله الا الله : أى أعترف وازعن واقر عن عقيدة اقرار لا يخالجه شك ولا يحل بساحته تردد ، أن لا معبود يستحق العبادة الا الله .

● **ومعنى : أشهد أن محمدا رسول الله :** اى أعترف واقـر أن محمدا رسول الله تعالى معلما للناس ومبينا لهم ما انزل اليهم من اوامر ونواه .

● **ومعنى : لا إله إلا الله :** أى . لا معبود بحق الا الله .

وهذا هو أصح المعانى ، وذلك لأن كلمة **(إله)** معناها عنـد العرب **(معبود)** وكانوا يسمون كل معبود عندهم بحق أو باطل الها، وكانوا يصرحون بذلك ، فلما دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى عبادة الله وحده ، ونفى تلك الالهة الباطلة ، كبر عليهم أن يقولوا كلمة تؤدى هذا المعنى الحق ، وهو : **(لا إله إلا الله)** وقـالوا :
(أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب)(٥) .

●● **والصـلاة ، هى :** أفضل الأعمـال بعد الايمان ، لحديث : **(أى الأعمال أفضل بعد الإيمان ؟ قال الصلاة لوقتها)**(٦).
وهى : عماد الدين ..

---

(١) الفرقان : الآية ٢ .
(٢) التكوير : الآية ٢٩ .
(٣) العجز : المراد به البلادة . والكيس : هو الحذق والنشاط .
(٤) أخرجه أحمد ومسلم .
(٥) ص : الآية ٥ .
(٦) أخرجه البخارى ومسلم .

● **وهي لغــة :** الدعاء ، وشرعا عبادة ذات أقوال وافعــال مخصوصة مفتتحة بالتكبير ، مختتمة بالتسليم .

● **وهي مشتقة :** من الصلة . لأنها توصل العبد وتقربه من رحمة ربه ...

● **وهي ثابتة :** بالكتاب والسنة واجماع الأمة ، قال تعالى : **(وأقيموا الصلاة)(١)** وقال : **(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا(٢)** : أي مفروضا مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه .

● **وقد فرضت :** ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة ونصف .

● **وحكمة مشروعيتها :** القيام لشكر المنعم وتكفير الذنوب بأدائها : ففي الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ما تقولون ؟ يبقى ذلك من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى ذلك من درنه شيئا ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهــا الخطــايا)(٣)** .

● **وثمرة أدائها :** سقوط الطلب والبعد عن المخالفات في الدنيا، ونيل الثواب في العقبى ، قال تعالى : **(واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)(٤)** وقال : **(إنا لا نضيع أجـــر من أحسن عمــلا)(٥)** .

وعن أبي امامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(اتقوا الله وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا أمراءكم ، تدخلوا جنة ربكم)(٦)** .

---

(١) البقرة : الآية ٤٣ .
(٢) النساء : الآية ١٠٣ .
(٣) أخرجه البخاري ومسلم .
(٤) العنكبوت : الآية ٤٥ .
(٥) الكهف الآية ٣٠ .
(٦) أخرجه البيهقي والترمذي وقال حسن صحيح .

● **والإجماع على :** أن المفروض منها خمس لحديث ابن عباس رضى الله عنهما الذى يقول فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين ارسله الى اليمن : **(إنك ستأتى قوما أهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله : فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ..)** .

ولحديث طلحة بن عبيد الله الذى يقول فيه : جاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم من قبل نجد ثائر الرأس يسأل عن الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(خمس صلوات فى اليوم والليلة ، قال : هل على غيرهن ؟ قال : لا ، إلا أن تتطوع ..)** .

● **والتطوع المشار إليه فى الحديث الأخير هو :** الصلاة غير الواجبة ، والمراد بها السنة أو النفل .

وقد شرع ليكون جبرا لما عسى أن يكون قد وقع فى الفرائض من نقص ، ولما فى الصلاة من فضيلة ليست لسائر العبادات : فعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، يقول ربنا لملائكته ، وهو أعلم : أنظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان أنقص منها شيئا قال : أنظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فإن كان له تطوع قال : أتموا لعبدى فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك)(١)** .

وعن أبى امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(ما أذن الله لعبد فى شىء أفضل من ركعتين يصليهما ، وإن البر ليذر(٢) فوق رأس العبد ما دام فى صلاته)(٣)** .

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) أى ينثر .

(٣) رواه أحمد والترمذى وصححه السيوطى .

وعن ربيعة بن مالك الأسلمى قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (**سل) فقلت : أسألك مرافقتك فى الجنة ، فقال : (أو غير ذلك ؟ قلت : هو ذاك) ، قال : (فأعنى علـــى نفسك بكثرة السجود)** .

● **والتطوع قسمان** : مطلق ، ومقيد :

فالتطوع المطلق يقتصر فيه على نية الصلاة : قال النووى : فاذا شرع فى تطوع ولم ينو عددا فله أن يسلم من ركعة وله أن يزيد فيجعلها ركعتين أو ثلاثة أو مائة أو ألفا أو غير ذلك .

ولو صلى عددا لا يعلمه سم سلم صح بلا خلاف(١) . وقد روى البيهقى باسناده أن أبا ذر رضى الله عنه صلى عددا كثيرا فلما سلـ مقال له الأحنف بن قيس رحمه الله : هل تدرى انصرفت علـــى شفع أم على وتر ؟ قال : ان لا أكـــن أدرى فان الله يدرى ، انى سمعت خليلى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ثم بكى . ثم قال : انى سمعت خليلى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : **(ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئـــــة)**(٢) .

والتطوع المقيد ينقسم الى ما شرع تبعا للفرائض ويسمى السنن الراتبة ، ويشمل : سنة الفجر ، والظهــــــر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء .

● **فسنة الفجر ، وهى** : ركعتان ، وقد ورد فيهمـــــا عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى الركعتين قبل صلاة الفجر : **(هما أحب إلى من الدنيا جميعا)**(٣).

---

(١) ونص عليه الشافعى فى الاملاء .

(٢) رواه الدرامى فى مسنده بسند صحيح الا رجلا اختلفوا فى عدالته .

(٣) رواه أحمد ومسلم والترمذى .

وعنها أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**)(١) .

واليك ما ورد فى كل هذا :

عن ابن عمر قال : (**حفظت من النبى صلى الله عليه وسلم عشر ركعات : ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب فى بيته ، وركعتين بعد العشاء فى بيته ، وركعتين قبل صلاة الصبح**)(٢) .

وعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : (**كان يصلى : قبل الظهر أربعا واثنتين بعدها**)(٣) .

وعن أم حبيبة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله لحمه على النار**)(٤) .

● **وسنة العصر ، وهى** : ركعتان أو أربع قبل العصر ، وهذه السنة غير مؤكدة .

وقد ورد فيها عدة أحاديث متكلم فيها ولكن لكثرة طرقها يؤيد بعضها بعضا ، منها :

حديث ابن عمر رضى الله عنهما الذى يقول فيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**رحم الله امرءا صلى قبل العصر أربعا**)(٥) .

---

(١) رواه أحمد ومسلم والترمذى والنسائى .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه أحمد ومسلم وغيرهما .

(٤) رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الترمذى .

(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وحسنه وابن حبان وصححه . وكذا صححه ابن خزيمة .

واما الاقتصار على ركعتين فقط فدليله عموم قوله صلى الله عليه وسلم : **(بين كل أذانين صلاة)** .

● **وسنة المغرب ، وهى** : ركعتان : قبل المغرب وهما من السنن غير المؤكدة . وركعتان : بعد صلاة المغرب ، وهما من السنن المؤكدة .

وقد وقفت على فضل الركعتين المؤكدتين فى حديث ابن عمر الذى يقول فيه : **(حفظت من النبى صلى الله عليه وسلم ..)** .

أما عن الركعتين قبل المغرب : فقد ورد فيهما عن عبد الله بن مغفل أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(صلوا قبل المغرب ، صلوا قبل المغرب** ، ثم قال فى الثالثة : **((لمن شاء)) كراهية أن يتخذها الناس سنة)**(1) .

ورواية لابن حبان : أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى قبل المغرب ركعتين .

● **وسنة العشاء ، وهى** : ركعتان قبل العشاء وهما من السنن غير المؤكدة .

وركعتان بعد العشاء : وهما من السنن المؤكدة .

وقد وقفت على دليل كل منهما من خلال الأحاديث السابقة :

أما عن المؤكدتين : فحديث ابن عمر ، وعن غير المؤكدتين : فحديث عبد الله بن مغفل الذى يقول فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة)** ثم قال فى الثالثة : **((لمن شاء))(2)** . ولابن حبان من حديث ابن الزبير

---

(1) رواه البخارى .

(2) رواه الجماعة .

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(ما من صلاة مفروضة إلا وبين يديها ركعتان)** .

● **وأما الوتر ، فهو : سنة مؤكدة حث الرسول صلى الله عليه وسلم ورغب فيه ، فعن على رضى الله عنه أنه قال : (إن الوتر ليس بحتم(١) كصلاتكم المكتوبة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتر ، ثم قال : يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر(٢) يحب الوتر)** . رواه أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذى رواه الحاكم أيضا وصححه .

واجمع العلماء على أن وقت الوتر لا يدخل الا بعد صلاة العشاء وانه يمتد الى الفجر .

وقال الترمذى : روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : الوتر بثلاث عشرة ركعة ، واحدى عشرة ركعة ، وتسع ، وسبع ، وخمس ، وثلاث ، وواحدة .

ويجوز أداء الوتر ركعتين ركعتين(٣) ثم صلاة ركعة بتشهد وسلام ، كما يجوز صلاة الكل بتشهيدين وسلام ، فيصل الكعات بعضها ببعض من غير أن يتشهد الا فى الركعة التى هى قبل الأخيرة فيتشهد فيها ثم يقوم الى الركعة الأخيرة فيصليها ويتشهد فيها ويسلم ، ويجوز أداء الكل بتشهد واحد وسلام فى الركعة الأخيرة .

● **وقيا مالليل الذى أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فى قوله : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)** وان كان خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن عامة المسلمين يدخلون فيه بحكم أنهم مطالبون بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أى لازم .

(٢) أى أنه تعالى واحد يحب صلاة الوتر ويثيب عليها .

(٣) اى يسلم على رأس كل ركعتين .

وتجوز صلاة الليل فى أول الليل ووسطه وآخره ما دامت الصلاة بعد صلاة العشاء . ولكن الأفضل تأخيرها الى الثلث الأخير .

وليس لصلاة الليل عدد مخصوص ولا حد معين ، فهى تتحقق ولو بركعة الوتر بعد صلاة العشاء .

وقد ورد فى فضلها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« أيها الناس افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »** . رواه الحاكم وابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

● **وقيام رمضان ، أو صلاة التراويح** : سنة للرجال والنساء، وتؤدى بعد صلاة العشاء . وقبل الوتر ركعتين ركعتين ، ويجوز أن تؤدى بعده ولكنه خلاف الأفضل ، ويستمر وقتها الى آخر الليل .

وعدد ركعاته كما ورد :

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عايه وسلم ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة .

وعن جابر : أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثمانى ركعات والوتر ، ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج اليهم .

فهذا هو المسنون الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصح عنه شىء غير ذلك .

وقيام رمضان يجوز أن يصلى فى جماعة ويجوز أن يصلى على انفراد ولكن صلاته جماعة فى المسجد أفضل عند الجمهور .

● **وصلاة الضحى :**

ورد فى فضلها عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : ((**يصبح على كل سلامى(١) من احدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صدقة ، ويجزى(٢) من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**)) رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

وهى عبادة مستحبة : فمن شاء ثوابها فليؤدها والا فلا إثم عليه فى تركها .

ووقتها : يبتدىء بارتفاع الشمس قدر رمح وينتهى حين الزوال ولكن المستحب أن تؤخر الى أن ترتفع الشمس ويشتد الحر .

وأقل ركعاتها : اثنتان كما قرأت فى الحديث السابق وأكثر ما ثبت من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى ركعات ، وأكثر ما ثبت من قوله اثنا عشرة ركعة .

●● فلاحظ كل هذا ونفذه ، وحافظ بصفة خاصة على :

صـــلاة الجماعة

فقد ورد فى فضلها :

● عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**صلاة الجماعة أفضـــل من صلاة الفـــذ(٣) بسبع وعشرين درجة**)) متفق عليه .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**صلاة الرجل فى جماعة تضعف عـــلى صـــلاته فى بيته وسوقه خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه اذا توضأ فأحسن**

---

(١) عظام البدن ومفاصله .

(٢) يجزى بفتح أوله — يعنى يكفى .

(٣) أى الفـــــرد .

الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له درجة وحط عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاة ما لم يحدث ، اللهم صل عليه اللهم ارحمه . ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة » متفق عليه وهذا لفظ البخارى .

●● واحرص كذلك على :

صلاة الجمعة

● **وهى فرض عين** : باجماع العلماء ، لأن الله تعالى أمر بها فقال :

● **« يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »(١)**

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **« نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد(٢) أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع : اليهود غداً والنصارى بعد غد »(٣) .**

واحذر تركها حتى لا يطبع الله على قلبك :

فقد ورد :

● عن أبى الجعد الضمرى، وله صحبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه »** . رواه الخمسة ولأحمد وابن ماجه من حديث جابر نحوه ، وصححه ابن السكن .

---

(١) الجمعة : الآية ٩ .

(٢) أى غير انهم أوتوا التوراة والانجيل .

●● وأما عن :

الـــــزكاة

فهى : أحد اركان الإسلام الخمسة : وقد فرضها الله تعـــالى فى كتابه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واجماع امته .

وهى اسم : لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى الفقراء، وسميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات .

وقد فرضها الله تعالى على : أغنياء المسلمين فى أموالهم بالقدر الذى يسع فقراءهم :

● روى الطبرانى فى الأوســـط والصـــغير عن على كرم الله وجهه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((**إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهـــد الفقراء إذا جاعوا أو عـــروا إلا ما يصـــنع أغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما**)) .

وقد رغب الله تعالى فى أدائها ، فقال :

● ((**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**))(١) .

وقـــال :

● ((**والمؤمنون والمؤمنات بعضـــــهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ...**))(٢) .

كما رغب النبى صلى الله عليه سلم فى أدائها فقال :

● ((**إن الله عز وجل يقبل الصدقات ويأخذها بيمينه فيربيها**

---

(١) التوبة : الآية ١٠٣ .

(٢) التوبة : الآية ٧١ .

لأحدكم كما يربى أحدكم مهره أو فلوه أو فصيله(١) حتى أن اللقمة « لتصير مثل جبل أحد »(٢) قال وكيع : وتصديق ذلك فى كتاب الله :
« .. إن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخـــذ الصدقات »(٣) .
« يمحق الله الربا ويربى الصدقات »(٤) .

● وعن أنس رضى الله عنه قال : أتى رجل من تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **يا رسول الله إنى ذو مال كثير ، وذو أهل ومال وحاضرة(٥) ، فأخبرنى كيف أصنع وكيف أنفق ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخرج للزكاة من مالك فإنها طهرة تطهرك وتصـــل أقرباءك وتعـــرف حق المسكين والجـــار والسائل »(٦) .**

واذا كان الله تعالى قد رغب كما عرفت فى أداء الزكاة فقـــد رهب كذلك من منعها ، فقال :

● **« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »(٧) . وقال :**

● **« ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله(٨) من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة »(٩) .**

---

(١) المهر بضم الميم والفلو والفصيل ولد الفرس .
(٢) رواه أحمد والترمذى وصححه .
(٣) التوبة : الآية ١٠٤ .
(٤) البقرة : الآية ٢٧٦ .
(٥) الجماعة تنزل عنده للضيافة .
(٦) رواه أحمد بسند صحيح .
(٧) التوبة : الآية ٣٤ ، ٣٥ .
(٨) أى بما رزقهم .
(٩) آل عمران : الآية ١٨٠ .

وكذلك ورد فى السنه :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**ما من صاحب كنز(١) لا يؤدى زكاته إلا أحمى عليه فى نار جهنم فيجعل صفائح فتكوى به جنباه وجبهته حتى يحكم الله بين عباده فى يو مكان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار ، وما من صاحب ابل لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر(٢) كأوفر ما كانت(٣) تستن(٤) عليه كلما مضى(٥) عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار ، وما من صاحب غنم لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت فتطؤه بأظلافها(٦) ، وتنطحه بقرونها ليس فيها عقصاء(٧) ولا جلحاء(٨) كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار ، قالوا : فالخيل يا رسول الله ؟ قال : الخيل فى نواصيها أو قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يو مالقيامة . الخيل ثلاثة : هى لرجل أجر ، ولرجل ستر ، ولرجل وزر ، فأما التى هى له أجر فالرجل يتخذها فى سبيل الله ويعدها له فلا تغيب شيئا فى بطونها إلا وكتب الله له بها أجرا ، ولو رعاها فى مرج(٩) فما أكلت من شىء إلا كتب**

---

(١) وهو المال الذى وجبت فيه الزكاة ولم تؤد زكاته . وأما ما اخرجت زكاته فليس يكنز مهما كثر .

(٢) المستوى الواسع من الارض .

(٣) كاعظم ما كانت .

(٤) تجـــرى .

(٥) مر عليهـــا .

(٦) الظلف للغنم كالحافر للفرس .

(٧) ملتوية القرنين . (٨) التى لا قرن لها . (٩) أى المرعى .

الله له بها اجرا ، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها فى بطونها أجر ، حتى ذكر الأجر فى أبوالها وأرواثها ولــو اســتنت شرفا(١) أو شرفين كتب له بكل خطوة يخطوها أجر ، وأما التى هى ستر فالرجل يتخذها تكرما وتجملا لا ينسى حق ظهورها وبطونها فى عسرها ويسرها ، وأما التى هى عليه وزر فالذى يتخذها أشرا(٢) وبطرا(٣) ، وبذخا(٤) ورياء الناس فذاك الذى عليه الوزر ، قالوا : فالحمر يا رسول الله ؟ قال : ما أنزل الله على فيها شيئا إلا هــذه الآية الجامعة(٥) الفاذة : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »(٦) .

●● فلاحظ كل هذا أخا الاسلام ، وأد زكاة أموالك ما دمت حرا ومالكا للنصاب من أى نوع من أنواع المال الذى تجب فيــه الزكاة(٧) .

●● واذا كنت لا تملك هــذا النصــاب ففى استطاعتك أن تتصدق ولو بشق تمرة ، بكلمة طيبة :

وحسبى أن أسوق اليك هذاالحديث الصحيح :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« كل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يــوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبــة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة »** رواه البخارى ومسلم .

وهذا الحديث صحيح :

---

(١) العــالى من الارض .

(٢) ، (٣) ، (٤) الاشر هو البطر . والبطر هو شدة المرح . والبذخ أى الترف .

(٥) أى المتناولة لكل خير وبر .   (٦) الزلزلة : الآية ٧ ، ٨ .

(٧) راجع الجزء الثالث من فقه السنة ، حتى تعرف بالتفصيل نصاب الذهب والفضــة .

● عن أبى ذر رضى الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم :

« يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، وفى بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام ، أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر » . رواه مسلم .

●● وأما عن :

الحج

فهو ركن من أركان الإسلام الخمس ، وهو فرض بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، قال تعالى :

● **« ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا »(١) .**

وقال صلى الله عليه وسلم :

● **« حجوا قبل أن لا تحجوا »(٢) :**

● وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده .

● وقد أجمعت الأمة على فرضيته فى العمر مرة واحدة .

وقد ورد فى هذا ، أن الأقرع بن حابس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) آل عمران : الآية ٩٧ .

(٢) رواه البيهقى فى السنن .

((الحج فى كل سنة أم مرة واحدة ؟ فقال : بل مرة واحدة ، فمن زاد فتطوع))(١) .

● والعمرة : كالحج فرض ، لقوله تعالى :

((وأتموا الحج والعمرة لله))(٢) .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

يا رسول الله هل على النساء جهاد ؟ قال : ((نعم جهـــــاد لا قتال فيه .. الحج والعمرة))(٣) .

وأما خبر الترمذى عن جابر :

((سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن العمرة أواجبة هى ؟ قال: لا وأن تعتمر خير)) : قال فى المجموع : اتفق الحفـــاظ على ضعفه .

ولا تجب فى العمر الا مرة واحدة(٤) ، وأعمالها أعمال الحج غير الوقوف بعرفة .

●● وأما :

الصـــــيام

فهو فرض من فروض الاسلام ، وركن من أركانه : وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع .

قال تعـــالى :

---

(١) أخرجه أحمد .

(٢) البقرة : الآية ١٩٦ .

(٣) رواه أحمد وابن ماجه وراوته ثقات .

(٤) وما زاد على المرة الواحدة فهو تطوع .

● ((.. **كتب عليكـــم الصيام كمـــا كتب على الذين مـــن قبلكم ..**))(١) : أى فرض .

وقال تعـــالى :

● ((**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**))(٢).

وفى الحديث الصحيح :

● ((**بنى الإسلام على خمس ..**))(٣) وذكر منهـا صـوم رمضان .

● وسأل رجل الرسول صلى الله عليه وسلم : ((**أخبرنى عما فرض الله على من الصيام ؟ قال : (شهر رمضان)**)) .

وقد انعقد الاجماع على وجوب صيام شهر رمضان ، وهـذا بالنسبة للمسلم البالغ العاقل القادر :

فلا يجب على الكافر الأصلى ، ولا يصح منه لأنه ليس مـن اهل العبادة ، ولا يجب على الصبى ــ ولكن يعود عليه ــ ولا يجب على المجنون لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ،وعن الصبى حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل**)) .

●● أما :

الصـيام التطـوع

● **فمنه** : صوم الاثنين والخميس :

وقد ورد فى هذا : عن أبى هـريرة رضى الله عنـه أن النبى

---

(١) ، (٢) البقرة من الآية ١٨٣ ، ١٨٥ .

(٣) الحديث رواه البخارى ومسلم .

صلى الله عليه وسلم كان اكثر ما يصوم الاثنين والخميس(١) .

● **ومنه** : صوم الأيام البيض ، وهى : الثالث عشر ، والرابع عشر والخامس عشر ، من كل شهر (عربى) لقول أبى ذر رضى الله عنه : « **أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام البيض : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة ، وقال : هى كصوم الدهر** » .

● **ومنه** : الستة أيام من شوال لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر** » : والأفضل صومها متتابعة متصلة بالعيد ، فان خير البر عاجله .

● **ومنه** : صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم : فعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « **قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال : ما هذا ؟ قالوا : يوم صالح نجى الله فيه موسى وبنى إسرائيل من عدوهم فصامه موسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا أحق بموسى منهم ، فصامه وأمر بصيامه** »(٢) .

وعن ابن عباس أيضا قال : « **لما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى ، فقال : إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع . قال : فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم** »(٣) .

---

(١) رواه أحمد بسند صحيح .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه مسلم وأبو داود .

● **ومنـــــه** : صوم يوم عرفة لغير الحاج(1) لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**صوم يوم عرفة يكفر سنتين : ماضية ومستقبلة ، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية**)) .

●● فلاحظ كل هذا ، مع الاحاطة :

● **بأنه يكره** : صوم الدهر لقوله صلى الله عليـــه وسلم : ((**لا صام من صام الأبد**)) رواه الشيخان وغيرهما .

● **ويكره** : صوم يوم الجمعة وحده تطوعا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (**لا تصوموا الجمعة إلا وقبله يوم أو بعده يوم**) رواه البخارى ومسلم .

● **ويكره** : صوم يوم السبت وحده ، لقوله صلى الله عليــــه وسلم : (**لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكـــــم**) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه والبيهقى وصححه .

● واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذلك لأن اليهود يعظمون يوم السبت : فقد نهى كذلك عن صوم يوم الأحـــد لأن النصارى يعظمونه وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يخالف أهل الكتاب .

●● وكذلك يحرم على المرأة أن تصو متطوعا وزوجها حاضر الا باذنه لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**لا تصوم المرأة يوما واحدا وزوجها شاهد إلا بإذنه إلا رمضان**)) . رواه أحمد والشيخان .

وأما اذا غاب الزوج فلها أن تصوم تطوعا بغير اذنه .

●● ويحرم صوم عيد الفطر وعيد الأضحى : ففى الصحيحين:

---

(1) فالحاج لا يصومه لاجل الدعاء وأعمال الحج أو لنهيه صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة بعرفات . رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة .

« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يومين ـــ يوم عيد الفطر ويوم الأضحى » : ولا فرق بين أن يصومهما تطوعاً أو عن واجب أو عن نذر .

● **وكذلك :** يحرم صوم أيام التشريق ، وهى ثلاثة أيام بعد النحر لأن النبى صلى الله عليه وسلم : **(نهى عن صـــيامها)** رواه أبو داود باسناد صحيح ، وفى صحيح مسلم :

« إنها أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى » .

وقال : ان للمتمتع بالعمرة العادم للهدى أن يصـــوم أيـــام التشريق وهى **المشار إليها فى قوله تعالى : « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم »(١) :**

وفى البخارى عن عائشة وابن عمر رضى الله عنهم أنهما قالا:
« لم يرخص فى أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجـــد الهدى » واختار النووى هذا القول وصححه ابن الصلاح قبله .

●● واذا كانت هذه العبادات الأساسية التى لن تكـــون عبداً لله تعالى الا بتنفيذها ، كما هو ثابت فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه :

فهناك عبادات أخرى لا يكمل اسلامك ولا ايمانك الا بها :

● منهـــا :

صـــدق الحديث

وحسبك حتى تكون صادقا فى حديثك ، بل وفى كل أقوالك ، وافعالك أن تقرأ معى هذه الآيات القرآنية :

---

(١) البقرة : الآية ١٩٦ .

● ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين))(١).

● ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم))(٢)

● ((.. والصادقين والصادقات))(٣) .

● ((فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم))(٤) .

وفى السنة الشريفة يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

● ((عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى الى الفجـــور وإن الفجور يهدى إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا))(٥) .

● ((أربع إذا كن فيك ، فلا عليك مما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة فى طعمة(٦)))(٧) .

● ((اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة :

اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا اذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم))(٨) .

---

(١) التوبة : الآية ١١٩ .

(٢) الاحزاب : الآية ٧٠ ، ٧١ .

(٣) الاحزاب : الآية ٣٥ .

(٤) محمد : الآية ٣١ .

(٥) رواه البخارى ومسلم .

(٦) والمراد طيب المكسب .

(٧) رواه أحمد والطبرانى باسانيد حسنة .

(٨) رواه احمد وابن حبان فى صحيحه .

● ومنهـــا :

أداء الأمـــانة

وحسبك أمر الله تعالى فى قوله :

● ((**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها**))(١) .

وقوله :

● ((**يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخـــونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**))(٢) .

وفى السنة يقول حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

● ((**لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا طهر له**))(٣) .

● ((**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيـــه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعهـــا ، إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر(٤)**))(٥)

● وعن أنس رضى الله عنه قال : ((**ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال : لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**))(٦) .

● **جاء رجل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى تقوم الساعة فقال له : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ! فقال :**

---

(١) النساء : الآية ٥٨ .

(٢) الانفال : الآية ٢٧ .

(٣) رواه الطبرانى .

(٤) أى فسق أو كذب .

(٥) رواه البخارى ومسلم .

(٦) رواه احمد .

وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة))(١) .

●ومنها :

بر الوالدين

فقد أمر الله تعالى بهذا فقال :

● **((واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا))(٢)**
وقال :

((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا ..))(٣).

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● **((لا يجزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه ليعتقه))**
رواه مسلم وأبو داود وفى رواية لمسلم قال أبو هريرة رضى الله عنه راوى الحديث :

((أقبل رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله ، قال : ((فهل من والديك أحد حى قال نعم : قال : ((فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما)).

● **وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب إلى الله ؟ قال : ((الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله))(٥) .**

---

(١) رواه الحاكم .
(٢) النساء : الآية ٣٦ .
(٣) الاسراء : الآية ٢٣ .
(٤) رواه الطبرانى باسناد حسن .
(٥) رواه البخارى ومسلم .

● ومنها :

صـــلة الأرحام

فقد أمر الله تعالى بهذا فقال :

● **وآت ذا القربى حقـــه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا))(١)** . وقال :

((**واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا))(٢)** .

● وقال محذرا من قطيعة ما أمر الله به أن يوصل من ذوى القربى : ((**والذين ينقضون عهـــد الله من بعـــد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار))(٤)** .

● ((**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون))(٥)** .

وفى السنة يقول حبيبنا صلوت الله وسلامه عليه :

● ((**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومـــن كا نيؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت))(٦)** .

● ((**من أحب أن يبسط له فى رزقه ، وينسأ له(٧) فى أثره فليصل رحمه))(٨)** .

---

(١) الاسراء : الآية ٢٦ .

(٢) النساء : الآية ١ .

(٣) توثيقه وتوكيده .

(٤) الرعد : الآية ٢٥ .

(٥) البقرة : الآية ٢٧ .

(٦) رواه البخارى ومسلم .

(٧) كناية عن البركة فى الاجل .

(٨) رواه البخارى ومسلم .

● « أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم ، وأسرع الشر عقوبة البغى وقطعية الرحم »(1) .

● ومنهـــا :

الوفاء بالعهـــود

فقد أمر الله تعالى بهذا فقال :

● وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعـــد توكيدها(2) وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون »(3).

● « وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسئولا »(4) .

● « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ... »(5) .

وفى السنة يقول حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم :

● « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خـــان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر »(6) .

● وعن جابر رضى الله عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم :

« لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلم يجىء مال البحرين حتى قبض(7) النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء

---

(1) رواه ابن ماجة .

(2) أى توثيقها .

(3) النحل : الآية 91 .

(4) الاسراء : الآية 34 .

(5) المائدة : الآية 1 .

(6) متفق عليـــه .

(7) أى حتى مات .

مال البحرين أمر أبو بكر رضي الله عنه فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا ، فأتيته وقلت له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا فحثى لى حثية فعددتها فإذا هى خمسمائة فقال لى : خذ مثليها »(١) .

● ومنهـــا :

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

ففى القرآن الكريم يقول الله تعالى :

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »(٢) .

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمـــرون بالمعـــروف وتنهون عن المنكر »(٣) .

« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »(٤) .

● « لعن الـــــذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون »(٥) .

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمتـــــه

---

(١) متفق عليـــه .

(٢) آل عمران : الآية ١٠٤ .

(٣) آل عمران : الآية ١١٠ .

(٤) التوبة : الآية ٧١ .

(٥) المائدة : الآية ٧٨ ، ٧٩ .

حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمنون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل))(١)

● وعن أبى الوليد عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال :

((بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا(٢) عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم))(٣)

● وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

((مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا(٤) على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا))(٥) .

● عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه،

---

(١) رواه مسلم .

(٢) اى ظاهرا لا يحتمل تأويلا .

(٣) متفق عليه .

(٤) اى اقترعوا .

(٥) رواه البخارى .

فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))(١) .

● ومنهـــا :

الجهاد للكفار والمنافقين

ففى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى :

● ((**فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون(٢) الحيـــاة الدنيـــا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ، وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساءِ والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هـــــذه القـــرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ، الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت(٣) فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيـــــد الشـــيطان كان ضعيفا))(٤) .**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((**.. مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجـــاهد فى سبيل الله))(٥) .**

● وعن سلمان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات فيه أجرى عليه الذى كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان))(٦) .**

---

(١) حديث صحيح .　　　　(٢) أى يبيعون .

(٣) من الطغيان وهو مجاوزة الحد ، وسبيل الطاغوت هو طريق الباطل .

(٤) النســـاء : (الآية ٧٤ ، ٧٦) .

(٥) رواه البخارى ومسلم .　　　　(٦) رواه مسلم .

● وعن عثمان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيمـــا سواه مــن المنـــازل »(١) .

● وعن أبى عبيس عبد الرحمن بن جبير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار »(٢) .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعــود اللبن فى الضرع ولا يجتمع على عبد غبار فى سبيل الله ودخان جهنم »(٣) .

● ومنهـــا :

الاحسان للجـــار

ففى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى :

● **« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجـــار الجنب(٤) والصـــاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا »(٥) .**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صـــــلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

(٤) أى البعيد من جهة النسب ، والصاحب بالجنب : أى المصاحب فى السفر .

(٥) النساء (الآية ٣٦) .

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومـــن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت »(١) .

● وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »(٢).

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمـــل بهن » قال أبو هريرة : قلت أنا يا رســول الله ، فاخذ بيــدى فعد خمسا فقال : « اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسـن إلى جارك تكن مؤمنـــا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضــــحك فإن كثرة الضحك تميت القلب »(٣) .

● ومنهـــا :

الدعـــاء

فقد أمر الله تعالى به فقال :

● **« وقال ربكم ادعونى أستجب لكم »(٤) .**

وقال :

« ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين »(٥) .

وقال :

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) غافر : (الآية ٦٠) .

(٥) الاعراف : (الآية ٥٥) .

« وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعـــــان »(1) .

وقال :

● **« أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء .. »(2) .**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله عليه وسلامه :

● عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« الدعاء هو العبادة »(3) .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء »(4)

● وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها وصرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » فقال رجل من القوم : إذا نكثر ؟ « قال : الله أكثر »(5) .

● ومنها :

---

(1) البقرة : (من الآية 186) .

(2) النمل : (من الآية 62) .

(3) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(4) رواه مسلم .

(5) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ورواه الحاكم بزيادة .

الذكــر والقــراءة

ففى القرآن الكريم يقول الله سبحانه :

● **((فاذكرونى أذكركم))(١) .**

● **((واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهــر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين))(٢) .**

● **((واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون))(٣) .**

وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● **((عليك بتلاوة القرآن وذكــر الله فإنه نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء))(٤) .**

● **((لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم المـــلائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده))(٥) .**

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان ، فقال :

● **((سيروا هذا جمدان ، سبق المفردون)) . قيــل : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : ((الذاكرون الله كثيرا والذاكرات))(٦)**

وأما عن تلاوة القرآن بصفة خاصة فقد ورد فى شأنها أحاديث منهـــا :

---

(١) البقرة (من الآية ١٠٢) .

(٢) الاعراف : (الآية ٢٠٥) .

(٣) الجمعة : (من الآية ١٠) .

(٤) من وصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) رواه مسلم .

(٦) رواه مسلم .

● ما اخرجه الترمذى عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين)) قال : ((وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)) .

* * *

● وروى البخارى عن عثمان بن عفان عن النبى صلى الله عليه وسلم :

((مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر)) : وفى رواية مثل الفاجر بدل المنافق .

● وروى مسلم عن عائشة قالت :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)) .

● وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)) .

وأخرجه ابن ماجة فى سننه عن أبى سعيد الخـــدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقـرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه » .

● ومنهـا :

حب الله وحب رسوله

وكلاهما مرتبط بالآخر ، ففى القرآن الكريم يقول تبـارك وتعالى :

● « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم »(١) .

● « قل إن كان آباؤكم وأبنـاؤكم وإخوانكم وأزواجـكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومسـاكن ترضونها : أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره »(٢) .

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمـان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المـرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار »(٣) .

● وعن أنس رضى الله عنه : أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ قال :

« وما أعددت لها ؟ » قال : لا شىء إلا أنى أحب الله ورسوله،

---

(١) آل عمران : (من الآية ٣١) .

(٢) التوبة : (من الآية ٢٤) .

(٣) رواه البخارى .

قال : ((أنت مع من أحببت)) قال أنس : فما فرحنا بشىء فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم : ((أنت مع من أحببت)) . قال أنس : فأنا أحب النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجوا أن أكون معهم بحبى إياهم)) .

●● فكن أخا الاسلام من الذين يطبقون حبهم لله ورسوله بصورة عملية ، وذلك بطاعتك لله ورسوله ، وحسبك هذه الآية :

● ((**من يطع الرسول فقد أطاع الله**))(١) .

بل وحسبك الحديث الذى يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم :

● ((**من أحيا سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة**))(٢) .

● ومنهـا :

خشية الله والإنابة إليه

ففى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى :

((**وإياى فارهبون**))(٣) ويقول :

● ((**إن بطش ربك لشديد**))(٤) ويقول :

● ((**ويحذركم الله نفسه**))(٥) .

وفى السنةيقول صلوات الله وسلامه عليه :

● ((**من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**))(٦) .

---

(١) النساء : (الآية ٨٠) .

(٢) حديث صحيح .

(٣) البقرة : (الآية ٤٠) . (٤) البروج : (الآية ١٢) .

(٥) آل عمران : (من الآية ٢٨) .

(٦) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

● ((**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم**))(١) .

● ((**ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين : قطرة دموع من خشية الله ، وقطرة دم تراق في سبيل الله ، وأما الأثران فأثر في سبيل الله تعالى وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى**))(٢) .

●● فكن أخا الاسلام من الذين يخشون الله سبحانه وتعالى وحسبك بهذا أنك ستكون من خير البرية الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ثم يقول سبحانه في نهاية الاشارة الى هذا :

((**ذلك لمن خشي ربه**))(٣) .

● ومنها :

إخلاص الدين لله

ففى القرآن الكريم يقول الله تعالى :

● ((**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**))(٤) .

● ((**قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين**))(٥) .

● ((**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين**))(٦) .

وفى السنة يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

● ((**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت**

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

(٣) كما تشير الآية ٧ ، ٨ في سورة البينة .

(٤) البينة : (الآية ٥) .

(٥) الزمر : (الآية ١١) .

(٦) الزمر : (الآية ٢) .

هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومـــن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فجهرته إلى ما هاجـــــر اليه)) (١) .

● ((إنك ان تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليهـــا حتى ما تجعل فى فم امرأتك))(٢) .

● ((إن الله لاينظر الى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم))(٣) .

● ومنهـــا :

الصبر لحـــكم الله

و فى القرآن الكريم يقول الله تعالى :

● ((وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا اليه راجعون ..))(٤) .

● ((والصابرين فى البأساء والضراء وحـــين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون))(٥) .

● ((وبشر المخبتين(٦) الذين إذا ذكـــــر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم))(٧) .

وفى السنة يقول المصطفى صلوات الله عليه وسلامه :

((عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحـــــد إلا

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه مسلم .

(٤) البقرة : (الآية ١٥٥ ، ١٥٦) .

(٥) البقرة : (من الآية ١٧٧) .

(٦) الاخبات هو الخشوع .

(٧) الحـــج : (الآية ٣٤ ، ٣٥) .

المؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له))(١) .

● ((**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب(٢) ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غـم حتى الشوكة يشاكها إلا حط بها من خطاياه))(٣) .**

● ومنها :

الشكر لنعم الله

ففى القرآن الكريم يقول تعالى :

● ((**فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون))(٤) .**

● ((**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله ...))(٥) .**

● ((**فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له))(٦) .**

● ((**كلوا من رزق ربكم واشكروا له ...))(٧) .**

وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● ((**الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر))(٨) .**

● ((**ينادى يوم القيامة ليقم الحمادون ، فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة)) قيل : وما الحمادون ؟ قال : الـذين يشكرون الله تعالى على كل حال)) وفى لفظ آخر : ((الذين يشكرون الله على السراء والضراء))(٩) .**

---

(١) رواه مسلم .

(٢) الوصب : أى المرض .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) البقرة : (الآية ١٥٢)

(٥) البقرة : (الآية ١٧٢) .

(٦) العنكبوت : (الآية ١٧)

(٧) سبأ : (من الآية ١٥) .

(٨) علقه البخارى واسنده الترمذى وحسنه ابن ماجه وابن حبان من حديث ابى هريرة .

(٩) رواه الطبرانى وابو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب .

● ومنهـــا :

التوكل على الله

وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

● ((**وتوكل على الحى الذى لا يموت**))(١) .

● ((**وعلى الله فليتوكل المؤمنون**))(٢) .

● ((**فإذا عزمت فتوكل على الله ..**))(٣) .

و فىالسنة يقو لصلوات الله وسلامه عليه :

● عن أم المؤمنين ام سلمة واسمها هند بنت ابى امية حذيفة المخزومية رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال : ((**بسم الله توكلت على الله ، اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو اظلم او اجهل او يجهـــل على**))(٤) .

● وعن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((**لو أنكم تتوكلون على الله حـــق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا**))(٥) .

● ومنهـــا :

الســـعى على الرزق

وقد أمر الله تعالى به فقال :

---

(١) الفرقان : (من الآية ٥٨) .

(٢) التوبة : (الآية ٥١) .

(٣) آل عمران : (من الآية ١٥٩) .

(٤) رواه أبو داود والترمذى وغيرهما .

(٥) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

● ((**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا مـن فضل الله ...**))(١) وقال :

● ((**فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ..**))(٢) .

وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده(٣) ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله : لو كان هذا فى سبيل الله(٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إن كان خـرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسـعى على أبوين شيخين كبيرين(٥) فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها(٦) فهو فى سبيل الله وإن كان خـرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان**))(٧) .

●● فتلك :يا أخى ، كلها عبادات من الواجب عليك كمسلم ان تنفذها لأن الله تعالى أمرك بها فى كتابه وعلى لسان نبيه صلوات الله وسلامه عليه الذى لا ((**... ينطق عن الهوى**))(٨) .

فاذا كنت ستنفذها مع غيرها من العبـادات الدينية الأخرى التى لا يتسع الكتاب لذكرها ، والتى وقفت على أهمها :

● فهناك شرط أساسى لابد أن تقف عليه وتنفذه اذا أردت أن يقبل الله منك عباداتك ، وهو أن تكون جميع عباداتك خالية من :

---

(١) الجمعة : (من الآية ١٠) .

(٢) الملك : (من الآية ١٥) .

(٣) أى قوته .

(٤) أى تمنوا أن يكون جلده ونشاطه فى الجهاد لنصرة دين الله واعلاء كلمته

(٥) وكانا فقيرين لا يقدران على كسب قوتهما .

(٦) أى يغنيها عن ذل المسألة .

(٧) رواه الطبرانى .

(٨) النجم (من الآية ٣) .

الشــرك

وهو فى الدين ضربان :

● **أحدهما** : الشرك العظيم ، وهو اثبات شريك لله تعالى(١) وذلك أعظم كفر ، قال الله تعالى : ((**إن الله لا يغفــــر أن يشرك به ...**))(٢) . وقال تعالى : ((**ومن يشرك بالله فقد ضــل ضلالا بعيدا**))(٣) . وقال تعالى على لسان سيدنا لقمان لولده : ((**يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**))(٤) .

● **والثانى : الشرك الأصغر :**

وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الأمور وهو الرياء والنفاق المشار اليه فى قوله تعالى : ((**... شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون**))(٥) ((**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**))(٦).

●● وقد جاء فى كتاب ((**مشكاة المواعظ**)) : **تحت عنــوان ((أنواع الشرك))** ما خلاصته :

● **أولا** : الشرك فى العبادة **فقط ، وهذا يكون ممن يعتقد أنه** لا اله الا الله ولا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع الا الله ولكنــه يرائى فى عمله لطلب الرفعة والمنزلة والجاه وغيرها ، وهذا ما كان يخشاه النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم على أمته اذ يقــول :

((**إن أخوف ما أخاف على أمتى الشرك الأصغر**)) . يقول الله يوم القيامة : ((**إذا جزى الناس بأعمالهم : انظروا إلى الذين كنتم**

---

(١) اى فى عبادته له سبحانه .

(٢) النساء : (من الآية ١١٦)

(٣) النساء : (من الآية ١١٦) .

(٤) (لقمــان : (من الآية ١٣) .

(٥) الاعراف : (الآية ١٩٠) .

(٦) يوسف : (الآية ١٠٦) .

تراءونهم ، هل تجدون عندهم جزاء » . ثم يقول(١) :

وهذا حال الكثيرين من الناس وهؤلاء فى الجـــزاء كالذين يتصدقون ولكنهم يتبعون الصدقات بالمن والأذى فليس لهم اجر بل عليهم وزر .

وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون عــلى شىء ممــا كسبوا .. »(٢) .

ثم ان الرياء لا يتحقق الا بالنية فالشخص الذى يبدى الصدقة جهرا وعلنا ولم يقصد بذلك رياء فليس مرائيا : لأن اظهار الصدقة تارة يكون محبوبا ، كالزكاة المفروضة ، والاقتدار واغراء الغــير به(٣) .

قال تعالى : **« فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صــالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا »(٤) .**

● **النوع الثانى** : الشرك بالله فى المحبة والتعظيم والعبادات، وقد أشار القرآن الكريم الى هذا النوع من الشرك فقال :

« ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ... »(٥) .

---

(١) أى صاحب المشكاة وهو الشيخ ابراهيم محمد عبد الباقى . أكرمه الله

(٢) البقرة : (من الآية ٢٦٤) .

(٣) وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل فعل مثل هذا : « لك اجران : أجر السر وأجر العلانية » .

(٤) آخر سورة الكهف .

(٥) البقرة : (من الآية ١٦٥) .

وقد وقع فى هذا الشرك العرب فى جاهليتهم فكانوا يعبدون الأصنام لا لذاتها ولكن لما لأصحابها من جاه عند الله فهى تماثيل لناس صالحين مقربين الى الله خالق كل شىء ، وقد قرر القرآن الكريم فى كثير من الآيات القرآنية بأنهم اذا سئلوا عمن رزقهم وخلقهم ودبر شئونهم يقولون :

((... ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ...)) .

والى هذا يشير الله سبحانه وتعالى فى قوله :

((والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى))(٢) . وقوله :

((قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل أفلا تذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون))(٣) .

ثم يقول صاحب المشكاة :

ومن المؤسف : أن هناك طائفة من المسلمين وقعوا فيما وقع فيه مشركو العرب الجاهليون .

تراهم يقدمون النذور لعباد الله الصالحين ، وبدهى أن النذر عبادة من العبادات لا تكون الا لله وحده مثل الصلاة ، ويدعونهم من دون الله .

---

(١) ، (٢) الزمر : (من الآية ٣) .

(٣) المؤمنون : (من الآية ٨٤ — ٨٩) .

والدعاء من العبادة ، بل مخ العبادة كما جاء فى الحـــــديث الصحيح ،وفى القرآن الكريم يقول تعالى : ((**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبـــــادتى سيدخلون جهنـــم داخرين**))(١) .

* * *

ويتبع هذا الشرك ، الشرك به سبحانه فى الأقوال والأفعال والارادات والنيات :

فالشرك فى الأفعـــال :

كالسجود لغيره والطواف بغير بيته ، وحلق الرأس عبــودية وخضوعا لغيره ، وتقبيل الأحجـــار غير الحجر الأســـود الذى هو بمنزلة يمين الله فى الأرض ، أو تقبيل القبور واستلامها والسجود لها ، وقد لعن النبى صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبيـــاء والصالحين مساجد يصلى فيها لله ، فكيف بمن اتخذ القبور أوثانا يعبدها من دون الله ، وفى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : ((**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)) وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : ((**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة ، وهم أحياء والذين يتخذون القبـــور مساجد**)) . وفى مسند الامام أحمد رضى الله عنه وصحيح ابن حبان عنه صلى الله عليه وسلم قال :

((**لعن الله زورات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**)).

وقال صلى الله عليه وسلم :

((**اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)).

---

(١) غافر : (الآية ٦٠) وداخرين : أى صاغرين أذلاء .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« **ان من كان قبلكم كان إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة** » فهذا حال من سجد لله فى مسجد على قبر فكيف حال من سجد للقبر نفسه ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « **اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد** » .

وقد حمى النبى صلى الله عليه وسلم جانب التوحيد اعظم حماية حتى نهى عن صلاة التطوع لله سبحانه عند طلوع الشمس وعند غروبها ، لئلا يكون ذريعة الى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها فى هاتين الحالتين ، وسد الذريعة بأن منع الصلاة بعد العصر والصبح لاتصال هذين الوقتين اللذين يسجد المشركون فيهما للشمس .

* * *

● **النوع الثالث من الشرك** : الشرك بالله فى اللفظ كالحلف بغيره : فهذا الشرك ، شرك فى التعظيم وهو أخف انواع الشرك فلا يخرج الانسان عن ألايمان وان كان ينقصه ، قال صلى الله عليه وسلم : « **من حلف بغير الله فقد أشرك** » رواه أحمد وغيره ، ومن ذلك قول القائل للمخلوق : **ما شاء الله وشئت ، كما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل : ما شاء وشئت ، فقال : « اجعلتنى لله ندا ، قل ما شاء الله وحده »** : فكذلك من يقول : أنا متوكل على الله وعليك ، وأنا فى حسب الله وحسبك ، ومالى الا الله وأنت ، وهذا من بركات الله وبركاتك ، والله فى السماء وأنت فى الأرض ، أو يقول : نذرا لفلان ، وكذلك من يشبه به من الاسم الذى لا ينبغى الا له وحده : كملك الأملاك ، وحاكم الأحكام ، وقد ثبت فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **إن أخنع الأسماء عند**

الله رجل يسمى بشاهن شاه ، ملك الملوك ولا ملك إلا الله » فهـذا مقت الله وغضبه على من تشبه به فى الاسم الذى لا ينبغى الا له سبحانه فهو ملك الملوك وحده ،وهو حاكم الحكام وحده فهو الذى يحكم على الحكام ويقضى عليهم كلهم لا غيره .

واجمال القول : ان السجود والعبادة والتوكل والانابة والتقوى والخشية والتحسب والتوبة والنذر والحلف والطواف بالبيت والدعاء : كل ذلك محض حق الله تعالى ، لا يصلح لسواه من ملك مقرب أونبى مرسل .

* * *

●● فلاحظ كل هذا يا أخا الاسلام وكن على علم به ومعرفة به حتى تكون موحدا لله تعالى فى أقوالك وأفعالك وجميع تصرفاتك الدينية ، و :

● **« قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له .. »**(1) و :

● **« قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد »**(2) .

●● واذا أردت أن تكون على علم بأصول التوحيد وحقيقته .

فحسبك أن تعلم :

ان التوحيد لغة : العلم بأن الشىء واحد ، وشرعا : أفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفاتا وأفعالا . ويعرف بمعنى الفن المدون بأنه علم يبحث فيه عن معرفة العقائد الدينية ، وهى التى يجب على المكلف ذكرا أو أنثى حرا أو رقيقا أن يعتقدها ،

---

(1) الانعام : (١٦٢ ، ومن الآية ١٦٣) .

(2) سورة الاخلاص .

فيجب عليه ان يعرف الصفات الواجبة لله تعــالى ، والمستحيلة والجائزة فى حقه تعالى ، وأن يعرف الصفات الواجبة للانبيـــاء والرسل والمستحيل والجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام ، وان يعرف ما جاء فى الكتاب والسنة من احوال الموت والقبر وما بعدهما:

ومن لـ ميعرف ذلك فليس بمسلم ويخلد فى نار جهنم .

(**والمعرفة**) : هى الادراك الجازم المطابق الواقع عن دليل ، (**والواجب**) : هو الأمر الثابت الذى لا يقبل الانتفاء ككون الجسم متحركا أو ساكنا ، وكونه صغيرا أو كبيرا ، وكونه ناعما أو خشنا ، ونحوه مما لابد للجسم منه.

(**والمستحيل**) : الأمر المنفى الذى لا يقبل الثبوت ككون الجسم متحركا ساكنا أو طويلا قصيرا ، أو حيوانا جمادا فى آن واحد .

(**والجائز**) : ما يقبل الثبوت والانتفاء ككون الجسم صغيرا فى وقت كبيرا فى وقت آخر ، وكونه قصيرا فىوقت طويلا فى وقت آخر ، وكونه حيا فى وقت ميتا فى آخر .

● وباختصار اليك :

الواجب فى حق الله تعــالى

يجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله تعالى متصف بالصفات الجليلة القديمة الثابتة بالأدلة التفصيلية وهى ثلاثة عشرة ، وهى :

● **الوجود** : اى أنه سبحانه وتعالى موجود بلا ابتداء قبـــل وجود جميع الحوادث من عرش وكرسى وسماوات ، وسائر العالم (والدليل) على ذلك خلقه تعالى السموات وما فيها من الكواكب والملائكة ، والأرض وما فيها من الجبال والرمال والأشجار والأحجار والبحار والأنهار والحيوانات والجمادات ، لأن الصنعة لابد لها من صانع موجود ، وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

« **ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء** »(١) . ويقول : « **وخلق كل شىء فقدره تقديرا** »(٢) .

ومن البديهى : أن موجد الشىء لا يكون معدوما ، لأن المعدوم لا يعطى الوجود .

● **القــدم** : أى أنه سبحانه لا ابتداء لوجوده تعالى ، وأنه لم يسبقه عدم ، لقوله تعالى :

« **الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل** »(٣) .

اذ معناه : ان كل شىء غير الله مخلوق لله ، فلا يجوز أن يكون غيره خالقا له ، لأنه لو كان مخلوقا لكان محتاجا لغيره ، كيف وهو ذو الغنى المطلق ، وفقر كل شىء اليه محقق ؟...

● **البقاء** : أى انه سبحانه وتعالى لا انتهاء لوجوده ، وأنه لا يلحقه عدم : والى هذا يشير الله سبحنه وتعــــالى فى قوله : « **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** »(٤) .

وقوله : « **كل شىء هالك إلا وجهه** »(٥) .

لأن من ثبت قدمه استحال عدمه ، فهو سبحانه الأزلى القديم بلا بداية ، والأبدى الباقى بلا نهاية : « **هو الأول والآخر والظــاهر والباطن وهو بكل شىء عليم** »(٦) .

● **مخالفته تعالى للحوادث** : أى أنه سبحانه وتعالى غــير مماثل لشىء من الحوادث لا فى الذات ولا فى الصفات ولا فى الأفعال.

---

(١) غافر : (الآية ٦٢) .

(٢) الفرقان : (الآية ٢) .

(٣) سورة الزمر : (الآية ٦٢) .

(٤) سورة الرحمن : (الآية ٢٧) .

(٥) القصص : (الآية ٨٨) .

(٦) الحديد : (الآية ٣) .

لقوله تعالى : ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))(١) .
ولأنه لو ماثل شيئا من الحوادث لكان حادثا مثلهـــــا ، والحدوث مستحيل فى حق الخالق عز وجل .

● **قيامه تعالى بنفسه** : أى انه سبحانه وتعالى موجود بلا موجد وغنى عن كل ما سواه ، وأنه متصف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص ، لقوله تعالى : ((**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد**))(٢) ، وقوله تعالى : ((**والله الغنى وأنتم الفقراء**))(٣) .

ولأنه سبحانه لو احتاج الى شيء لكان حادثا وحدوثه محال لما تقدم ، وكذلك احتياجه الى غيره محال .

● **الوحدانية** : أى انه سبحانه وتعالى واحد فى ذاته وصفاته وافعاله ، وهذا معناه : أن ذاته سبحانه ليست مركبة ، وليس لغيره ذات تشبه ذاته ، وانه ليس له صفتان من جنس واحد كقدرتين وعلمين ، وليس لغيره صفة كصفته ، وان الأفعال كلها خــــيرها وشرها اختياريها واضطراريها مخلوقة لله وحده بلا شريك ولا معين، قال تعالى : ((**وإلهكم اله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم**))(٤) .

وقال : ((**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**))(٥) .

وقال : ((**والله خلقكم وما تعملون**))(٦) . وقال :

((**يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ؟ لا إله إلا هو فانى تؤفكون**))(٧) .

وقال تعالى :

---

(١) الشورى : (الآية ١١) .

(٢) فاطر : (الآية ١٥) .

(٣) محمد : (الآية ٣٨) .

(٤) البقرة : (الآية ١٦٣) .

(٥) الانبياء : (الآية ٢٢) .

(٦) الصافات : (الآية ٩٦) .

(٧) فاطر : (الآية ٣) .

((**قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد**))(1) . أى قل يا أيها النبى لمن سألك عن صفة ربك جل وعلا . هو المعبود بحق المتصف بكل صفات الكمال ، الواحد فى ذاته وصفاته وافعاله ، المقصود فى قضاء حوائج الخلق على الدوام ، الذى ليس بوالد ولا مولود ولا شبه له ولا نظير ...

● **الحياة** : وهى صفة قديمة قائمة بالذات العلية تصحح لموصوفها الاتصاف بالعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر ، وما الى ذلك من الصفات اللائقة به تعالى ، (**وحياته سبحانه**) ، **ليست** بروح ، ودليلها قوله تعالى : ((**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**))(2). وقوله : ((**وعنت الوجوه للحى القيوم**))(3) وقوله : ((**وتوكل على الحى الذى لا يموت**))(4) .

● **العلم** : هو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تحيط بكل موجود : واجبا كان أو جائزا ، وبكل معدوم ، مستحيلا كان أو ممكنا ، فهو تعالى يعلم وجود ذاته وصفاته وانها قديمة لا تقبل العدم ، ويعلم أنه لا شريك له وان وجود الشريك محال ، ويعلم جواز حدوث الممكن وعدمه ،ويعلم فى الأزل عدد من يدخل الجنة ومن يدخل النار جملة واحدة فلا يزاد فى ذلك العدد ولا ينقص منه ، ويعلم افعالها وكل ما يكون منهم ، ويعلم أنه عالم بكل الأمور لا تخفى عليه خافية فهو القائل سبحانه : ((**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**))(5) والقائل : ((**إنما الهكم الله الذى لا إله الا هو وسع كل شىء علما**))(6) .

---

(1) سورة الاخلاص .

(2) البقرة : (من الآية 255) .

(3) طه : (الآية 111) .

(4) الفرقان : (الآية 58) .

(5) الملك : (الآية 14) .

(6) طـه : (الآية 98) .

ولو لم يكن سبحانه وتعالى عالما لكان جاهلا ، ولو كان جاهلا لكان حادثا ، وحدوثه سبحانه محال لما سبق ، فالجهل عليه تعالى محال .

هـذا : وعلم الله تعالى ليس كسبيا ولا يوصف بكونه ضروريا او نظريا أو بديهيا أو يقينيا أو تصوريا أو تصديقا لأنه صفة قديمة لا تعدد فيها ولا تكثر .

● **الإرادة :** وهى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه كوجود المخلوق فى زمن دون غيره ، وفى مكان دون آخر لقوله تعالى : ((**وربك يخلق ما يشاء ويختار**))(١) وقوله : ((**لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور**))(٢) ، وقوله : ((**فعال لما يريد**))(٣) **وقوله تعالى :** ((**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام**))(٤) وقوله : ((**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**))(٥) .

● **القدرة :** وهى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه ، لقوله تعالى : ((**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**))(٦) وقوله تعالى : ((**... وهو على كل شىء قدير**))(٧) وقوله تعالى : ((**وكان الله على كل شىء مقتدرا**))(٨)

ولأنه لو لم يكن قادرا لكان عاجزا ، وعجزه محال : كيف وهو خالق كل شىء ؟ .

---

(١) القصص : (الآية ٦٨) .

(٢) الشورى : (الآية ٤٩) .

(٣) البروج : (الآية ١٦) .

(٤) الانعام : (الآية ١٢٥) .

(٥) البقرة : (الآية ١٨٥) .

(٦) الذاريات : (الآية ٥٨) .

(٧) الملك : (من الآية ١) .

(٨) الكهف : (الآية ٤٥) .

مع ملاحظة : ان الارادة والقدرة تتعلقان بكل ممكن من أفعـــالنا الاختيارية وما له سبب كالاحراق عند مماسة النار ، وما لا سبب له كخلق السماء .

وتعلق القدرة فرع تعلق الارادة الذى هو فرع تعلق العلم اذ لا يوجد الله تعالى شيئا ولا يعدمه الا اذا أراد وجوده أو اعدامه وقد سبق فى علمه انه يكون أو لا يكون .

● **السمع** : وهـوصفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعـالى تحيط بكل موجود واجبا أو ممكنا صوتا أو لونا أو ذاتا أو غيرها ، فهو يسمع دبيب النملة السوداء على الصـخرة الملساء فى الليلة الظلماء بلا اذن ولا صماخ وهو سبحانه وتعالى كمـا تحدث عـن نفســه :

((... سميع بصير))(١) .

● **البصـر** : وهو صفة وجودية قديمة قائمة بالذات العلية تحيط بكل موجود ـ واجبا أو جائزا جسما أو لونا أو صـوتا أو غيرها بلا حدقة ـ احاطة غير احاطة العلم والسمع . والدليـل على ذلك قوله تعالى : **((فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير))(٢)**.

ولأنه تعالى لو لم يكن سميعا بصيرا لكان أصم أعمى وهـو نقص ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

● **الكلام** : وهو صفة وجودية قديمة قائمة بالذات العلية تدل على كل موجود واجبا وجائزا ، وعلى كل معدوم محالا أو جائزا .

ليس كلامه تعالى بحرف ولا صوت ، ولا يوصف بجهر ولا سر ولا تقديم ولا تأخير ولا وقف ولا سكوت ولا وصل ولا فصل ، لأن

---

(١) الحج : (من الآية ٧٥) . ولقمان : (من الآية ٢٨) .
(٢) غافر : (الآية ٥٦) .

هذا كله من صفات الحوادث وهى محالة عليه تعالى : دليله قوله تعالى :

((وكلم الله موسى تكليما))(١) .

ولأنه تعالى لو كان غير متكلم لكان أبكم والبكم نقص محال فى حقه تعالى .

والقرآن والتوراة والانجيل والزبور وباقى الكتب المنزلة : تدل على بعض ما يدل عليه الكلام القديم ، قال تعالى : **((قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفذ البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا))(٢)** وقال : **((ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله))(٣) .**

●● وله تعالى صفات غير ذلك كالجلال والجمال والعزة والعظمة والكبرياء والقوة (وهى غير القدرة) والوجه والنفس والعين واليد والأصابع والقدم والمحبة والرضا والفرح والضحك والغضب والكرامة والعجب والمكر ونحو ذلك مما ورد فى الكتاب والسنة .

فيجب الايمان به بلا كيف ، فنقول : له تعالى يد لا كالايدى ، ونفوض معرفة ذلك وتفصيله الى الله تعالى ولا نؤول أن يده تعالى قدرته أو نعمته وأمثال ذلك :

لأن فيه أبطال الصفة التى دل عليها الكتاب والسنة ، ولكن نقول يده صفة بلا كيف وهكذا ، وغضبه ومكره واستهزاؤه غير انتقامه وغير ارادة الانتقام ، بل من صفاته بلا كيف ، وهذا مذهب السلف فى المتشابهات ، وبه نقول(٤) :

---

(١) النساء : (الآية ١٦٤) .

(٢) الكهف : (الآية ١٠٩) .

(٣) لقمان : (الآية ٢٧) .

(٤) وساعرض موضوع المتشابهات بعد عرض المستحيل والجائز فى حق الله تعالى .

ثم يقول الامام الأكبر محيى السنة الشيخ محمـــود خطـــاب السبكى رحمه الله بعد ذلك .

هذا ما يلزم اعتقاده ومعرفته تفصيلا من الواجب فى حقـــه تعـــالى :

واما الواجب معرفته إجمالا : فهو أن يعتقـــد المكلف أن الله تعالى متصف بكمالات موجودة تليق به تعالى لا نهاية لها يعلمهـــا الله تعالى تفصيلا ويعلم أنها لا نهاية لها ، لأنه لو انتفى عنه تعالى شىء من الكمال الذى يليق به لكان ناقصا ، والنقص محـــــال فى حقه تعالى لاستلزامه الحدوث المحال عليه تعالى .

● وأما عن :

المستحيل فى حق الله تعالى

فخلاصته : أنه يستحيل فى حقه تعالى بالأدلة التفصــــيلية السابقة ثلاث عشرة صفة مقابلة للصفات الواجبة له تعـــالى على الترتيب السابق ، وهى :

العدم ، والحدوث ،والفناء ، ومماثلته تعالى للحـــوادث : (**فى الذات**) بأن يكون جسما مركبا وحالا فى مكان ومخصـــــوصا بزمان وموصوفا بالكبر أو بالصغر أو يكون له شـــبيه ، (**وفى الصفات**) بأن حياته كحياة الحوادث وعلمه كعلمها ... وهكذا . (**وفى الأفعال**) بأن لا يكون مؤثرا فى شىء ، وانمـــا له مجـــرد الكسب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا : فهو لا يماثل موجـــودا ولا يماثله موجود ، ولا يحده مقدار ولا تحويه أقطار ، لقوله تعالى : ((**ليس كمثله شىء**)) .

(**ومن المستحيل**) فى حقه تعالى : ((**احتياجه لموجـــد أو ذات يقوم بها والتعدد :** (**فى الذات**) بأن يكـــون مركبا يقبل الانقســـام

أو يكون هناك ذات كذاته . **(وفى الصفات)** بأن يكون له صفتان من جنس واحد كقدرتين وعلمين ، أو يكون لغيره صفة كصفته **(وفى الأفعال)** بأن يكون لغيره تأثير فى شىء من الأشياء بطبعه أو بقوة مودعة فيه ... فمن يعتقد تأثير شىء من الأسباب فى مسببه بطبعه فهو كافر ، أو بقوة خلقها الله فيه فهو فاسق .

ومن اعتقد عدم تأثيرها وان الله هو المؤثر ولكن يستحيل خلق السبب بدون مسببه وعكسه فهو مؤمن يخشى عليه انكار معجزات الأنبياء فيكفر وانكار كرامات الأولياء فيفسق .

والاعتقاد الصحيح : اعتقاد أن المؤثر فى السبب والمسبب هو الله تعالى مع امكان تخلف أحدهما عن الآخر خرقا للعادة .

(ومن المستحيل) فى حقه تعالى : **(الجهل وما فى معناه)** كالنوم والاغماء قال تعالى : **((الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ..))**(1) .

(ومن المستحيل) فى حقه تعالى : **(الجهل وما فى معناه)** كالظن والشك والوهم والغفلة والذهول والنسيان . **(ومن المستحيل)** فى حقه تعالى : **وجود الشىء من الحوادث بلا إرادته تعالى** بأن يكون بطريق الطبع أو العلة ، فلا يقع فى الملك والملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر الا بقضائه وقدره . **(ومن المستحيل)** فى حقه تعالى : العجز عن ممكن ما ، والصمم وما فى **معناه كسمعه الجهر دون السر** ، وكاختصاصه بالاصوات دون الذوات وسائر الموجودات . **(ومن المستحيل)** فى حقه تعالى : **العمى وما فى معناه** ، وهو عدم الابصار ليلا أو نهارا .

(ومن المستحيل) فى حقه تعالى : **البكم ، وهو الخرس وما فى**

---

(1) البقرة : (من الآية ٢٥٥) .

معناه ، كالفهاهة والعى والسكوت ، وكون كلامه تعالى بحروف واصوات ..

● وأما عن :

الجائز فى حق الله تعالى

فخلاصته : انه يجوز فى حقه تعالى فعل كل ممكن وتركه فهو متفضل بالخلق والاختراع والتكليف والانعام والاحسان لا عن وجو بولا ايجاب : فلا يجب عليه شىء مما ذكر ، ولا يستحيل عليه تعالى فعل ما يضر عباده ، بل يجوز أن يفعله بهم بطريق العدل ، اذ للمالك أن يتصرف فى ملكه بما يشاء ، فهو الخالق للايمان والطاعة والسعادة والعافية وسائر النعم فضلا منه واحسانا ، وهو الخالق للكفر والمعاصى والشقاوة والأمراض والفقر ونحو ذلك عدلا منه فى مملوكه ، فهو سبحانه كما قال عن نفسه : ((**فعا ل لما يريد**))(١) و ((**لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون**))(٢) . فيجوز فى حقه تعالى عقلا :

(**تعذيب**) المطيع عدلا منه لأنه الخالق للطاعة مع تنزهه عن الانتفاع بها ، وانما ينتفع بها العبد الذى وفقه الله لكسبها :

(**واثابة**) العاصى فضلا منه لأنه سبحانه الخالق للمعصية مع تنزهه عن التضرر بها وانما يتضرر بها من خذله الله باكتسابها عدلا منه ، قال تعالى : ((**ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا**))(٣) وقال : ((**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها**

---

(١) البروج : (الآية ١٦) .
(٢) الانبياء : (الآية ٢٣) .
(٣) الكهف : (الآية ٤٩) .

وما ربك بظلام للعبيد))(١) وقال : وان تبـــدو ما فى أنفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير))(٢) .

●● وأما عن :

المتشــــابه

الذى أريد أن أوقفك على مذهب السلف والخلف فيــه حتى لا تنحرف عن التوحيد الخالص :

فحسبى أن أسوق اليك هذا السؤال الذى أجاب عليه صاحب الفضيلة الشيخ أمين محمود خطا برحمه الله رحمـــة واسعة فى كتابه : « الفتاوى الأمينية » تحت عنوان : « المتشابه » ، بما نصه:

بعث الينا سائل قال :

ناقشنا شخص فى مكان الله سبحانه وتعالى ، ونحن نعتقد أن الله تعالى ليس له مكان فأبى الا أن الله فى السماء مستدلا بحديث الجارية(٣) ، فنرجو التفضل بشرح الحديث ، وهل يجوز الأخـــذ بظاهره ؟ وحاشا أن نعتقد ذلك .

أفيدونا دام فضلكم .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

---

(١) فصلت : (الآية ٤٦) .   (٢) البقرة : (الآية ٢٨٤) .

(٣) وهو ما روى عن معاوية بن الحكم قال : كانت لى جارية ترعى غنما لى قبل أحد ، فانطلقت ذات يوم فاذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل آدم فصككتها صكة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك على ، فقلت : أفلا أعتقها قال : ائتنى بها ، فأتيته بها فقال لها : أين الله قالت : فى السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال اعتقها فانها مؤمنة . (أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى) .

اما بعد : فان سلف الأمة وخلفهـــا اتفقوا على أن الآيات والأحاديث المتشابهة مصروفة عن ظاهرها لقوله تعالى : (**ليس كمثله شيء**)(١) غير أن السلف : فوضوا علم المراد منها الى الله تعالى وقالوا : ان الوقف على قوله تعالى : « **وما يعلم تأويله إلا الله** »(٢) .

واما الخلف : فأولوها وحملوها على معان معقولة مقبولة ، فبينوا المراد منها وقالوا : ان الوقف على قوله تعالى : « **والراسخون فى العلم** »(٣) .

فقوله تعالى : « **الرحمن على العرش استوى** »(٤) :

يقــول فيه السلف : وهو مصروف عن ظاهره ويفوضون علم المراد منه الى الله تعالى ، **والخلف يقولون** : هو مصروف عــن ظاهره والمراد من استوى : استولى ، ويقولون فى قول النبى صلى الله عليه وسلم للجارية : أين الله ؟ فقالت فى السماء : هو مصروف عن ظاهره ، وانما اكتفى النبى صلى الله عليه وسلم منها بقولهـــا فى السماء لأنه كان يكفى فى صدر البعثة بالنسبة للعامة اعتقاد وجود الله تعالى ووحدانيته . فعامل الجارية بما الفته وأقرها على اعتقاد وجود الله تعالى وانفراده بالألوهية .

ولما أشارت الى السماء علم النبى صلى الله عليه وســـلم

---

(١) جزء من الآية رقم ١١ فى سورة الشورى .

(٢) ، (٣) يشير الى الآية رقم ٧ فى سورة آل عمران وهى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب » .

(٤) طــه : (الآية ٥) .

أنها تعظم الله تعالى وتعتقد وحدانيته وتنفر من آلهـــة الأرض التى كانوا يعبدونها، (**قال**) العلامة ابن الجوزى بعد ذكر حديث الجارية: قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا تحويه السماء والأرض ولا تضمه الأقطار وانما عرف صلى الله عليه وسلم باشارتها تعظيم الخـــالق جل جلاله عندها . والله الموفق .

● ثم أشار فضيلته على هامش هذه الفتوى الى كتـــــاب ((**إتحاف الكائنات**)) الذى افرد فيـــه الامام الأكبر الشيخ محمـــود خطاب رحمه الله بحث المتشابهات وقال : فانظره وانظـــــر بحث المتشابه بالجزء الأول من الدين الخالص وفيه فتـــوى الشـــيخ سليم البشرى رحمه الله فى المتشابهات ص ٣٨ ثم يقول رحمه الله : هذا ـــ وقد قال الله تعالى فى سورة تبارك آية ١٦ : ((**أأمنتم مـــن فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور**)) . **هـــــذه الآية** نظيرها قوله تعالى : ((**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم**))(١) . وكذلك قوله سبحانه وتعـــالى : ((**فخسفنا به وبداره الأرض**))(٢) .

وهنا سؤال : هل الله سبحانه وتعالى فى السماء ؟ احتــــج المشبهة بهذه الآية على اثبات المكان لله وهى قوله تعالى :

((**أأمنتم من فى السماء ؟**)) .

والجواب : ان هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين ، لأن كونه سبحانه فى السماء يقتضى كون السماء محيطا به من جميع الجوانب فيكون سبحانه أصغر من السماء والسماء أصغر من العرش بكثير بل وأصغر من الكرسى ، الـــذى وســـع

---

(١) الانعام : (الآية ٦٥) .

(٢) القصص : (من الآية ٨١) .

السموات والارض ، فيلزم ان يكون الله شيئا صغيرا بالنسبة الى العرش وذلك محال ، ولأنه تعالى قال : ((**قل من رب السموات والأرض قل الله**))(1) وقال تعالى : ((**وهـــو الله فى السموات وفى الأرض**))(2) فهل يعقل أن يكون الذات الواحـــدة فى مكانين فى آن واحد ؟

اذن يجب صرف هذه الآية وأمثالها عن ظاهـــــرها . قال فى فتح الرحمن : هذا من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله .

● وفى فتح البارى : اتفق الفقهـــاء كلهم من المشرق الـــى المغرب على الايمان بالقرآن والأحاديث التى جاءت بها الثقات عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشـــــبيه ولا تفسير . وخرج البيهقى بسند صحيح عن سفيان بن عيينة : كل ما وصف الله تعالى به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ، وهذه طريقة الشافعى واحمد بن حنبل رحمهما الله .

● وعلماء المالكية اختلفوا فرأى بعضهم التأويل ورأى البعض الانكفاف عن التأويل وتفويض معانيها الى الله . والأسلم اتبـــــاع السلف لأنهم لا يؤولون والرسول صلى الله عليه وسلم يقـــول : ((**آمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه**)) أنظر ص ٢٠٣ ج ٢ النهاية لابن الأثير ، ولم يقل وأولوه ، فهو فى السماء على المعنى الـــذى أراده سبحانه مع كمال التنزيه .

● ويجوز أن تكون الظرفية تجوزا فى التعبير مع ما عليه العرب من أنه فى السماء وهو متعال عن المكان ، ومثله حديث الجارية .

---

(1) الرعد : (من الآية ١٦) .

(2) الانعام : (الآية ٣) .

واما رفع الأيدى الى السماء فى الـــدعاء فلكونها محـــل البركات وقبلة الدعاء ، كما ان الكعبة قبلة الصلاة .

● **والخلف يقولون** : أامنتم من فى السماء عذابه ، كمـــا ان السماء موضع نزول الرحمة . والمراد من كـــونه فى السموات وفى الأرض ، ويجوز أن يكون المراد من قوله : ((**من فى السماء**)) هـــو الملك الموكل بالعذاب ، والمعنى أن يخسف بهم الأرض باذن الله ، أو المراد الملائكة الموكلون بتدبير هذا العالم باذن الله ، فهو سبحانه ليس فى جهة من الجهات ، لأن ذلك من صفات الأجسام .

● ومن الآيات المتشابهات أيضا قوله تعالى : ((**الرحمن على العرش استوى**)) . فقد تعلقت المشبهة أيضـــا بهذه الآية فى ان معبودهم جالس على العرش ، وهذا باطل بالعقل والنقل مـــن وجـــوه :

(**أولها**) : انه سبحانه وتعـــالى كان ولا عرش ولا مكان ، ولما خلق الخلق لم يحتج الى مكان بل كان غنيا عنه .

(**وثانيها**) : أن الجالس على العرش لابد أن يكون الجـــزء الحاصل منه فى يمين العرش غير الحاصل فى يسار العـــــرش ، فيكون فى نفسه مؤلفا مركبا ، وكل ما كان كذلك احتـــــاج الـــى المؤلف والمركب وذلك محال .

(**وثالثها**) : أن الجالس على العرش اما أن يكون متمكنا من الانتقال والحركة .. أو لا يمكنه ذلك ، فان كان الأول فقـــد صار محل الحركة والسكون فيكون محدثا لا محالة ، وان كان الثانى كان كالمربوط ، بل كان كالزمن بل أسوأ حالا منه ، فان الزمن اذا شاء الحركة فى راسه وحدقته أمكنه ذلك وهو غير ممكن على معبودهم .

(**ورابعها**) : ان قوله تعالى : ((**ليس كمثله شىء**)) تينـــاول

نفى المساواة من جميع الوجوه ، فلو كان جالسا لوجد من يماثله فى الجلوس فحينئذ يبطل معنى الآية .

(وخامسها) : قوله تعالى : ((**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**))(١) فاذا كانوا حاملين العرش والعرش مكان معبـــــودهم فيلزم أن تكون الملائكة حاملين لخالقهم ومعبودهم وذلك غير معقول، لأن الخالق هو الذى يحفظ المخلوق ، أما المخلوق فلا يحفظ الخالق ولا يحمله .

(وسادسها) : ان العالم كرة فالجهة التى فوق بالنسبة الينا هى تحت بالنسبة الى ساكن ذلك الجانب الآخر من الأرض وبالعكس فلو كان المعبود مختصا بجهة فتلك الجهة وان كانت فوقا لبعض الناس لكنها تحت بالنسبة لبعض آخرين . وباتفاق العقلاء لا يجوز أن يقال المعبود تحت جميع الأشياء .

(وسابعها) : ان الأمة أجمعت على أن قوله تعالى : ((**قل هو الله أحد**)) من المحكمات لا من المتشابهات ، فلو كان مختصا بالمكان لكان الجانب الذى منه يلى ما على يساره ، فيكون مركبا منقسما ، فلا يكون أحدا فى الحقيقة فيبطل قوله : ((**قل هو الله أحد**)) .

وعلى هذا : فلا يصح أن نشتغل بالتأويل بل نقطع بأن الله منزه عن المكان والجهة ونترك تأويل الآيات . فالسلف : فى آيات الصفات وأحاديث الصفات يفوضون بعد التنزيه ، والخلف : يؤولون خوفا من التشبيه ، فكلهم متفقون على التنزيه ، وانما الفرق بينهما أن علماء الخلف يعينون المعنى المراد ، فيقولون مثلا فى قوله تعالى: ((**يد الله فوق أيديهم**))(٢) المراد باليد القـــدرة ، والسلف يفوضون

---

(١) الحاقة : (الآية ١٧) .

(٢) الفتح : (الآية ١٠) .

بعد التنزيه فيقولون : اننا ننزهه تعالى عن الجارحة ولا نعين شيئا خاصا من المعانى التنزيهية كلما يفعل علماء الخلف ، اما اولئـك المتفيهقون الذين يعينون ويشبهون فهم مجسمون مشبهون يبرأ منهم السلف والخلف جميعا .

● **وليت شعرى :** ايثبت هؤلاء الجاهلون كل ما ورد من تلك الظواهر فيثبتون له تعالى يدا بمقتضى قوله تعالى : ((**يد الله فوق أيديهم**)) ، أم يدين بمقتضى قوله تعالى : ((**بل يداه مبسوطتان**))(١)، أم أيدعديدة بمقتضى قوله تعالى : ((**أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون**))(٢) أو يثبتون له عينا بمقتضى قـوله تعالى : ((**ولتصنع على عينى**))(٣) ، أما أعينا بمقتضى قوله تعالى : ((**تجرى بأعيننا**))(٤) الى غير ذلك وهو كثير . او يقولـون : ان الله فى السماء بمقتضى قوله : ((**أأمنتم من فى السماء**)) ، أم على العرش بمقتضى قوله تعالى : ((**الرحمن على العرش استوى**)) أم فى الآفاق بمقتضى قوله تعالى : ((**وهو معكم أينما كنتم**))(٥) ، أو يثبتون له أصابع بمقتضى قوله صلى الله عليـه وسلم : ((**أن القلوب بين أصبعين من أصابع الله** ..))(٦) ، أو يثبتون له : يمينا مـن نوع آخر لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**الحجر ـ الأسـود ـ يمين الله تعالى**))(٧) .

● **وليت شعرى أيضا :** هل يثبتون له ما اخبر به فى قـوله

---

(١) المائدة : (من الآية ٦٤) .

(٢) يس : (الآية ٧١) .

(٣) طـه : (الآية ٣٩) .

(٤) القمر : (الآية ١٤) .

(٥) الحديد : (الآية ٣) .

(٦) رواه مسلم والترمذى عن أنس .

(٧) رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عكرمة موقوفا .

تعالى : ((**كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه**))(١) فيقولون بحلول الله مكان السراب فى الأرض : وما أخبر به من أنه : ((**أقرب إليه من حبل الوريد**))(٢) ، وقوله فى شأن المحتضر : ((**ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون**))(٣) ، وقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح فى حق الجائع والمريض : ((**أما إنك لو أطعمته لوجدتنى عنده ، ولو عدته لوجدتنى عنده ..**))(٤) وحديث لقاء الله لعبده على باب المسجد **وتبشبشه له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا رجع إليهم(٥)** .

● ثم نسأل : عمن فى السماء ؟ أى سماء هى ؟ هل الأولى أم الثانية أم السابعة ، الخ ، والآية تقول : ((**الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن**)) ، ثم نزوله كل ليلة حينما يحل الثلث الأخير من الليل الى سماء الدنيا ، مع أن اختلاف المواقيت يجعل ثلث الليل الأخير يحل كل لحظة من بلد من البلاد فكيف نتصور معبودهم نازلا صاعداً مدة الأربع والعشرين ساعة كلها ، لأن ما هو ليل هنا قد يكون نهارا هناك ؟ .

● وكيف نجمع عقلا بين الظرفية فى السماء والعلو على العرش ووجوده أمام المصلى ((**وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض ..**)) .

ورحم الله الغزالى القائل ، سبحان من استوى على العرش، كما أخبر على الوجه الذى أراد وبالمعنى الذى قال استواء منزها عن المماسة والاستقرار وعن التمكن والحلول والانتقال ، وليس العرش يحمله ولا الكرسى يسنده ، بل العرش وحملته ، والكرسى وعظمته كل محمول بلطف قدرته ، ومقهور فى قبضته .

---

(١) النور : (الآية ٣٩) . (٢) ق : (الآية ١٦) .
(٣) الواقعة : (الآية ٨٥) . (٤) رواه مسلم عن أبى هريرة .
(٥) انظر ص ٩٠ ج ١ — النهاية لابن الاثير .

● وماذا يضيرنا لو قلنا : اننا نؤمن بالله وبوجـوده المتيقن المؤكد وبهيمنته على الخلق ولكننا لا ندرى أين هو ؟

● وهل لو سألنى سائل عن رئيس من الرؤساء أموجود هو؟ فقلت نعم ، هو موجود يأمر وينهى ويصرف الأمـور ، فاذا سألنى وأين هو ؟ فقلت له : لا أدرى ، غير انى أوقن أنه موجود ، أيكون جوابى هذا حكما بعدم وجود الرئيس المسئول عنه ؟ اللهم انهـا لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

● وبعد هذا : فأى لون يثبتون له وأى طـول وأى عرض يصفونه به ؟ يقول الامام الغزالى : **((من أخذ علمه من العبارات والألفاظ ضل ضلالا بعيدا ، ومن رجع إلى العقل استقام أمـره وصلح دينه))** .

● **ولست أدرى :** هل عرف هؤلاء حقيقة الروح التى يحيون بها حتى يتعرضوا للكلام فيمن ليس كمثله شىء سبحانه ؟

● قال امام الحرمين : ان الله خلق العرش من ذرة وهـو بالنسبة الى قدرته أقل من ذرة ، كيف يكون مستقره ؟ .

● **وقال ذو النون المصرى رضى الله عنه وقد سئل عـن التوحيد :** التوحيد أن نعلم أن قدرة الله فى الأشياء بلا مزاج ،وصنيعه للأشياء بلا علاج ، وعلة كل شىء صنعه ، ولا علة لصنعه ، وليس فى السموات العلا ولا فى الأرض السفلى مدبر غير الله تعالى ، وكل ما تصور فى وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك .

● **وقال يحيى الـرازى رضى الله عنـه وقد قيـل له :** أخبرنا عن الله تعالى : فقال : انه واحد ، فقيل : كيف هو ؟ فقال : ملك قادر . فقيل : أين هو ؟ فقال : بالمرصاد . قال السائل : لم أسألك عن هذا ؟ فقال : ما كان غير هذا فهـو صـفة المخلوق ، فأما صفته فما أخبرت عنه .

● **وقال جعفر الصادق رضى الله عنه :** من زعم أن الله سبحانه وتعالى فى شىء أو من شىء أو على شىء ، فقد اشرك بالله ، اذ لو كان على شىء لكان محمولا ، ولو كان فى شىء لكان محصورا ، ولو كان من شىء لكان محدثا ، تعالى الله عن ذلك .

● **وقال بعض العلماء لتلميذ يمتحنه :** لو قال لك أحد اين معبودك ؟ فأى شىء تقول ؟ قال كنت أقول : حيث لم يزل . قال : فان قال لك : فأين كان فى الأزل ؟ فأى شىء تقول ؟ قال أقول : حيث هو الآن ولا مكان ، فهو الآن على ما عليه كان . قال التلميذ : فارتضى الشيخ ذلك .

والخلاصة :

ان أحاديث الصفات ليست على ظاهرها ، وأن لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تأويل منها ، بل نكل ذلك الى العليم الخبير ، ولكن لابد من التنزيه على كل حال(١) .

●● وأخيرا وفى ختام هذا العرض السريع لأهم ما كان يجب علينا أن نقف عليه حتى نكون على صلة وثيقة بالله سبحانه وتعالى .

فقد رأيت وإتماما للفائدة وحتى لا تضل أو تزل أن أوقفك على :

عقيدة أهل السنة وأحوالهم(٢)

أما عقيدتهم : فهم يتحلون باعتقاد ما يقتضيه عموم قول الله

---

(١) راجع ص ٤ ، ٥ ، ٦ ج ١٦ الفخر الرازى ومجلة نور الاسلام السنة الثانية ص ٢٨٢ .

(٢) كما فى كتاب اتحاف الكائنات للامام محمود خطاب السبكى رحمه الله مع ملاحظة أن أهل السنة هم الائمة الاربعة ومن على نهجهم .

عز وجل : ((**ليس كمثله شيء**)) وسورة : ((**قل هو الله أحد ..**))
وما يقتضيه العقل من أن خالق العالم لا يشبه خلقه ، فان الصانع
لا يشبه الصنعة ، وان التكييف والتحديد لا يكونان الا فى المخلوق
لأنهما صفتان للمحدث ، وان الله تبارك وتعالى متصف بصفات
الجلال والكمال من الحياة والقدرة والعلم والارادة ((**ألا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير**))(1) وانه هو المخترع لجميع المخلوقات :
العرش وما حوى والسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى،
وانه خلق الخلق من غير احتياج اليهم ولم يدركه نصب فى ايجاده
قال تعالى : ((**ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة
أيام وما مسنا من لغوب**))(2) • أى تعب ونصب ، وانه ليس فى
خلقه علة لمعلول وليس تقديم بعضها على بعض لحق واجب ولا
تأخير متأخر منها لاضطرار لازم ، ولا نفى جميع الضدين لعجز واقع،
ولا تناهى مخلوقاته وانحصارها لضعف لاحق ، بل كان ذلك منه
تعالى لاختيار وحكمة يعلمها هو عز وجل وان كل نعمة منه منة
وفضل وكل محنة وضلالة عدل منه وحكمة ، وانه لا يدرك بالعقل
ولا يتصور بالوهم : قال تعالى : ((**لا تدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار وهو اللطيف الخبير**))(3) بل السبيل الى معرفته العجز عن
ادراكه كما قال أبو بكر رضى الله عنه : سبحان من لا يوصل الى
معرفته الا بالعجز عن معرفته ، وعن الامام مالك أنه قال : كل
ما يقع فى القلب فالله بخلافه ، وذلك أن كل ما يقع فى القلب انما
هو خلق من خلق الله تعالى ولا يشبه الخالق المخلوق . وقال
الشافعى رضى الله عنه : آمنت بالله كما أمر الله فهو الواحد الأحد
الموجود بلا ابتداء الباقى بلا انتهاء الظاهر بصفاته وأفعاله ، الباطن
بكنهه وذاته : ((**هو الأول والآخر والظاهر والباطن**))(4) الغنى عما

---

(1) الملك : (الآية ١٤) .
(2) ق : (الآية ٣٨) .
(3) الانعام : (الآية ١٠٣) .
(4) الحديد : (من الآية ٣) .

سواه ، المحتاج اليه كل ما عداه ((**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد**))(١) . كان ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان ولا يزال على ماهو عليه ، تنزه عن المكان والجهة وصفات الحوادث والتغيرات والأعراض وانه المتصرف فى خلقه بمقتضى حكمته وقدرته وارادته ، فكل ما يصدر فى العالم من حركات وسكنات وخواطر وغيرها دق أو عظم بمحض خلقه تعالى وايجاده ، وتصرفات العباد الاختيارية ليس لهم فيها الا الكسب ، قال تعالى : ((**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**))(٢) فأثبت الرمى للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من جهة المباشرة والاختيار وحقيقته للرب من حيث الايجاد والاختراع .

(وأيضا) : لو انفرد واحد من العالم بايجاد ذرة لكان شريكا لله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ((**قل هو الله أحد**))(٣) . ((**وإلهكم إله واحد**))(٤) . ((**لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ..**))(٥) ((**والله خلقكم وما تعملون**))(٦) . ولو لم يكن للعبد كسب ما صح تكليفه ولا خوطب بنحو قوله : ((**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ..**))(٧) وقوله : ((**وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون**))(٨) ، وأن ترتب الثواب على الطاعات، والعقاب على المخالفات أمر ثابت بالشرع لا دخل للعقل فيه وان ربط المسببات بأسبابها العادية انما هو لحكمة اقتضتها ارادة الله

---

(١) فاطر : (الآية ١٥) .

(٢) الانفال : (من الآية ١٧) .

(٣) الاخلاص : (الآية ١) .

(٤) البقرة : (من الآية ١٦٣) .

(٥) الانبياء : (من الآية ٢٢) .

(٦) الصافات : (الآية ٩٦) .

(٧) الشورى : (من الآية ٣٠) .

(٨) الزخرف : (الآية ٧٢) .

الأزلية كوجود الرى عند شرب الماء ، والله خرق العوائد فقد يوجد السبب ولا يوجد المسبب وبالعكس قال تعالى : ((**يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم**))(١) . وانه لا مانع لما أراد ولا راد لما قضى . وان كلام الله تعالى قديم ليس بحرف ولا صوت . وأن القـــرآن كلامه عز وجل أنزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما أنز ل التوراة على سيدنا موسى ، والانجيل على سيدنا عيسى ، والزبور على سيدنا داود ، والصحف على سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وان الله تعالى قد أرسل لعباده أنبياء ورسلا مبشرين ومنذرين لا يعلـم عددهم الا الله تعالى ، قال تعالى : ((**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم مـن قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك**))(٢) وأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاتم الأنبياء ارسله الله تعـــالى للناس كافة ، قال تعالى : ((**ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**))(٣) وقال تعالى : ((**ومـــا أرسلناك إلا كافة للناس**))(٤) . وان الله تعـــالى ملائكة ((**لا يعصـــون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**))(٥) : أى لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ، وان سؤال القبر ونعيمه للطائعين وعذابه للعاصين حـــق ، وأن البعث والحساب والميزان واخذ الخلق كتبهم بأيديهم وغير ذلك مما هو ثابت بالكتاب والسنة حق ، وان الشفاعة العظمى فى فصـــل القضاء مختصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وان من ما تمسلما يخلد فى الجنة ، وان من مات على غير الاسلام يخلد فى النار والعياذ بالله . (وان) : مرتكب المعاصى غير الكفر غـير كافر ، (وان) : المؤمنين سيرون ربهم فى الجنة بلا كيف ولا انحصار ، قال تعالى : ((**وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة**))(٦) .

---

(١) الانبياء : (الآية ٦٩) . (٢) غافر : (الآية ٧٨) .

(٣) الاحزاب : (من الآية ٤٠) .

(٤) سبأ : (من الآية ٢٨) . (٥) التحريم (من الآية ٩) .

(٦) القيامة : (الآية ٢٢ ، ٢٣) .

●● واما :

أحـــوال أهـــل السنة

فمنها الصدق ، وقول الحق ، والأمانة ، والوفاء ، واتبـــاع السنة ، وترك الابتداع ، وبذل الجهد فى الطـــاعة ، والاعتراف بالتقصير ، والتوكل والتسليم ، والرضا بالقضاء والقدر ، والاخلاص فى السر والعلانية ، والاعتدال فى حالتى الرضا والغضب ، وكظـــم الغيظ ، والعفو عن الظالمين ، والاحسان ولو الى المسىء ، وبذل النصيحة من غير غش ، والتواضع بلا ذلة وتماوت ، والتراحـــم والاشفاق ، وايثار الغير ، والتوادد والتعاطف ، كما وصفهم الله تعالى بقوله : ((**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله**))(١) . ((**والذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعـــافين عن النـــاس والله يحب المحسنين**))(٢) . ((.. **أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعـــا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثـــر الســـجود**))(٣) . ((**ويؤثرون على أنفسهم ولـــو كان بهـــم خصاصة ..**))(٤) .

وفى الحديث الشريف ، عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ((**مثـــل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**)) . رواه أحمـــد ومسلم .

---

(١) التوبة : (الآية ٧١) .

(٢) آل عمران : (الآية ١٣٤) .

(٣) الفتح : (من الآية ٢٩) .

(٤) الحشر : (من الآية ٩) .

فهذا اعتقادهم وبعض أحوالهم :

● فان زينت باطنك أيها المؤمن بعقيدتهم وظاهرك بالتخلق باخلاقهم كنت معهم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : ((**المرء مع من أحب**)) رواه أحمد وأبو داود والنسائى عن انس ابن ماجه عن ابن مسعود .

وأيضا فان المحبة تقتضى الاتباع والحب بغير اتبـاع دعوى لا حقيقة لها .

تعصى الاله وأنت تظهـــر حبــه
هـــذا لعمرى فى القيـــاس بديع
لو كنت حقـــا صـــادقا لأطعتــه
أن المحب لمـــن يحـــب مطيـع

قال تعالى : ((**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعـونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** ..))(1) .

● وأيضا فان حقيقة الايمان تقتضى المتابعة والتسليم ، أمـا المخالفة فلا تكون الا من ضعيف الايمان .

فاحذر أن يراك الله حيث نهاك وتباعد عن المعاصى فانها بريد الكفر ولذا عاهد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصحابه على تركها (فقد) أخرج البخارى فى صحيحه عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : ((**بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله عز وجل فهو إلى الله إن شاء عفا عنـــه وإن شاء عاقبـــه ، فبايعناه على ذلك**)) .

---

(1) آل عمران : (من الآية 31) .

● وان وقعت فى مخالفة فبادر بالتوبة فان الموت يأتى بغته وكن ممن قال الله فيهم : ((**إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**))(١) . وكن من أولئك ((**الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب**))(٢) .

●● هذا ، وأما :

حق العباد على الله

فهو(٣) : الا يعذب ـ سبحانه ـ من لا يشركوا به شيئا .

● وهذا : تفضل من الله ـ سبحانه وتعالى ـ ورحمة ، وليس فرضا ولا واجبا عليه ـ سبحانه ـ كما قد يتصور البعض من المعنى (المتصور) من كلمة (حق)(٤) . أو كما تشير الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها :

((كتب ربكم على نفسه الرحمة))(٥) :

فمعناها كما يقول القرطبى : أى وعد بها فضلا منه وكرما ، فلذلك أمهل ، وذكر النفس هنا عبارة عن وجوده ، وتأكيد وعده ، وارتفاع الوسائط دونه ، ومعنى الكلام الاستعطاف منه تعالى للمتولين عنه الى الاقبال اليه ، وإخبار منه سبحانه بأنه رحيم بعباده لا يعجل عليهم بالعقوبة ، ويقبل منهم الانابة والتوبة .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى

---

(١) سورة الاعراف : (الآية ٢٠١) .

(٢) الزمر : (الآية ١٨) .

(٣) كما جاء فى نص الحديث الشريف الذى ندور حوله .

(٤) لان الحق معناه الواجب .

(٥) الانعام (من الآية ٥٤) .

الله عليهوسلم : ((**لما قضى الله الخلق كاتب فى كتاب على نفسه فهو موضوع عنده : ((إن رحمتى تغلب غضبى))** ، أى ، لما أظهر قضاءه وابرزه لمن شاء ، أظهر كتابا فى اللوح المحفوظ — أو فيما شاءه — مقتضاه خبر حق ووعد صــدق ((**إن رحمتى تغلب غضبى**)) : أى تسبقه وتزيد عليه .

● فمن هذا التفسير الوارد فى القرطبى بعد قوله تعــالى : ((**.. كتب على نفسه الرحمة ..**)) الآية رقم ١٢ بسورة الأنعــام والذى سجلته كذلك تفسيراً للآية رقم ٥٤ بنفس السورة ، وهى : ((**.. كتب ربكم على نفسه الرحمة ..**))(١) .

نستطيع أن نفهم المعنى المراد من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه : ((**وأما حق العباد على الله فهــو : أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا ..**)) .

فالمعنى المراد كما فهمت الآن هو أن النبى صلى الله عليــه وسلم قد أراد بقوله هذا : تبشير الموحدين المخلصين : كما هــــو ملاحظ كذلك من قول معاذ رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وســـلم بعد اخباره بهذا : ((**أفلا أبشر الناس ؟**)) وقول الرســول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك : ((**لا تبشرهم فيتكلوا**)) . وقد اخبر معاذ عند موتهبهذا(٢) تأثما :

أى خوفا من الاثم فى كتم هذا العلم .

● والذى يعنينا الآن بعد هذا التقديم الهام ، هو : أن نقف وقفة موضوعية عند معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه :

---

(١) الانعام : (من الآية ٥٤) .

(٢) كما ورد فى حديث متفق عليه .

((لا تبشرهم فيتكلوا)) .

● فالرسول صلى الله عليه وسلم كما هو واضح من سياق الحديث يريد من العباد الموحدين المخلصين أن لا يتكلوا على مضمون تلك البشرى حتى لا يكون ذلك سببا فى خمولهم او توانيهم فى أداء الطاعات والمسارعة الى الله سبحانه وتعالى بفعل الخيرات .

● وذلك لأنهم اذا لم يؤكدوا توحيدهم ـ دائمـا وأبدا ـ لله سبحانه وتعالى بفعل الخيرات وترك المنكرات الى آخر لحظـة فى حياتهم : فان ذلك يشكل خطورة كبيرة عليهم وعلى مستقبلهم عنـد الله سبحانه وتعالى : **((يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم))(١) . ((.. يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ..))(٢) . ((يوم يقوم الناس لرب العالمين))(٣) .**

● ولهذا : فقد ورد فى حديث صحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه :

((.. اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى ، وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون ، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنى إلى حبك))(٤) .

● ومن اجل ذلك فقد رأيت وفى ختام هذا العرض الحيوى أن أدور معك حول هذا المفهوم الكبير الذى لابد وأن تقف عليـه حتى لا تعق يومك وتظلم نفسك ، والى هذا يشير سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله : **((من أمضى يومه ، فى غير حق قضاه، أو فرض أداه ، أو مجد بناه ، أو حمد حصله ، أو علم اقتبسه : فقد عق يومه ، وظلم نفسه)) .**

---

(١) الشعراء : (الآية ٨٨ ، ٨٩) .
(٢) النبأ : (من الآية ٤٠) .
(٣) المطففين : (الآية ٦) .
(٤) من حديث صحيح .

●● وحسبى ، حتى لا أطيل عليك ، وحتى انتفع معك انتفاعا مباشرا أن أقرأ معك قول الله تبارك وتعالى فى سورة الاعراف :

● وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾) .

ففى هاتين الآيتين كما قرأت معى يشير الله سبحانه وتعالى الى صفات الذين كتب لهم رحمته ، وهم :

● **الذين يتقون** : اى يمتثلون أوامر الله سبحانه وتعالى ، ويتجنبون نواهيه .

● **ويؤتون الزكاة** : أى لمستحقيها ، كما تشير الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها : ((**وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم**))(١) وقد خص الله تعالى الزكاة لمشقتها على النفوس من حيث ان المال محبوب .

● **والذين هم بآياتنا يؤمنون** :

---

(١) الذاريات : (الآية ١٩) .

أى يصدقون بكل ما أخبر الله تعالى به فى كتابه .

● **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل .**

يقول القرطبى : هذه الألفاظ ـ كما ذكرنا ـ خرجت اليهود والنصارى من الاشتراك الذى يظهر فى قوله : ((**فسأكتبها الذين يتقون**)) وحصلت هذه العدة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن عباس وابن جبير وغيرهما .

(**ويتبعون**) : يعنى فى شرعه ودينه وما جاء به ، ((**والرسول والنبى**)) اسمان لمعنيين ، لأن الرسول أخص من النبى ، وقدم الرسول اهتماما لمعنى الرسالة ، والا فمعنى النبوة هو المتقدم .

(**والأمى**) هو منسوب الى الأمة الأمية التى هى على أصل ولادتها ، لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها ، قاله ابن العربى . وقال ابن عباس رضى الله عنه : كان نبيكم صلى الله عليه وسلم أميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب ، قال الله تعالى : ((**وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ..**))(1) .

وقيل : نسب النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة أم القرى . ذكره النحاس ..

● **يأمرهم بالمعروف :**

أى : يخلع الانداد ، ويدعو الى مكارم الأخلاق وصلة الارحام

● **وينهاهم عن المنكر :**

أى : عن عبادة الأصنام ، وقطع الأرحام .

---

(1) العنكبوت : (الآية ٤٨) .

● **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث :**

مذهب مالك ، ان الطيبات هى المحللات .. وقال ابن عباس: الخبائث هى لحم الخنزير والربا وغيره من المحرمات .

● **ويضع عنهم إصرهم :**

الاصر : أى الثقل ، قاله مجاهد وقتادة وابن جبير ، والاصر أيضا : العهد ، قاله ابن عباس والضحاك والحسن .

وقد جمعت هذه الآية المعنيين ، فان بنى اسرائيل قد كان أخذ عليهم عهد أن يقوموا بأعمال ثقال ، فوضع عنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك العهد وثقل تلك الأعمال ، كغسل البول ، وتحليل الغنائم ، ومجالسة الحائض ومؤاكلتها ومضاجعتها ، فانهم كانوا اذا أصاب ثوب أحدهم بول قرضه ، وروى : جلد أحدهم . واذا جمعوا الغنائم نزلت نار من السماء فأكلتها ، واذا حاضت المراة لم يقربها ، الى غير ذلك مما ثبت فى الصحيح وغيره .

● **والأغلال التى كانت عليهم :**

الأغلال عبارة مستعارة لتلك الأثقال ، ومن الأثقال ترك الاشتغال يوم السبت فانه يروى أن موسى عليه السلام رأى يوم السبت رجلا يحمل قصبا فضرب عنقه ، هذا قول جمهور المفسرين. ولم يكن فيهم الدية ، وانما كان القصاص ، وأمروا بقتل أنفسهم علامة لتوبتهم ، الى غير ذلك ، فشبه بالأغلال .

● **فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون .**

فعزروه : أى وقروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه وهو القرآن : أولئك هم المفلحون .

●● فلاحظ كل هذا وكن من المتخلقين بتلك الصفات العظيمة

حتى تكون أهلا لرحمة الله تعالى وحتى تكون كما قرأت فى نهـــاية الآيتين من الصالحين فى الدنيا والآخرة .

فقد ورد فى الحديث القدسى :

« ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى » .

●● وحتى يتأكد لك هذا ، اليك هذه الآيات التى تحدث الله سبحانه وتعالى فيها عن عباده الذين يستحقون رحمته ، والـــذين سيجزون الغرفة بما صبروا . كما ستقرأ فى نهاية تلك الآيات التى سأدور معك حولها فى سورة الفرقان ، وهى :

وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ
يَمْشُوْنَ عَلَى الْاَرْضِ هَوْنًا وَّاِذَا خَاطَبَهُمُ الْجٰهِلُوْنَ قَالُوْا سَلٰمًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِيْنَ يَبِيْتُوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَّقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اصْرِفْ
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ اِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ اِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا
وَّمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِيْنَ اِذَآ اَنْفَقُوْا لَمْ يُسْرِفُوْا وَلَمْ يَقْتُرُوْا وَكَانَ بَيْنَ
ذٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِيْنَ لَا يَدْعُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ وَلَا يَقْتُلُوْنَ النَّفْسَ
الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُوْنَ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثَامًا ﴿٦٨﴾
يُّضٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيْهٖ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ اِلَّا مَنْ تَابَ
وَاٰمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صٰلِحًا فَاُولٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ حَسَنٰتٍ
وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صٰلِحًا فَاِنَّهٗ يَتُوْبُ
اِلَى اللّٰهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِيْنَ لَا يَشْهَدُوْنَ الزُّوْرَ وَاِذَا مَرُّوْا بِاللَّغْوِ
مَرُّوْا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِيْنَ اِذَا ذُكِّرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا
صُمًّا وَّعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيّٰتِنَا
قُرَّةَ اَعْيُنٍ وَّاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِيْنَ اِمَامًا ﴿٧٤﴾ اُولٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوْا
وَيُلَقَّوْنَ فِيْهَا تَحِيَّةً وَّسَلٰمًا ﴿٧٥﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَّمُقَامًا ﴿٧٦﴾

فى تلك الآيات البينات يتحدث الله سبحانه وتعالى عن أوصاف المؤمنين الكاملين ، ووصفهم بأوصاف ثمانية بها تنال المراتب العالية

ويقول الصاوى فى حاشيته على الجلالين : واضافتهم اليه تعالى للتشريف ، والا فكل المخلوقات عباد الله ، اضافتهم له من حيث كونه رحمانا لكونهم مظهر الرحمة وستختص بهم فى الآخرة .

وفى تفسير الجلالين جاء ما نصه : ((**وعباد الرحمن**)) ، مبتدأ وما بعده صفات له الى ((**أولئك يجزون**)) غير المعترض فيه .

وفى حاشية الصاوى يوضح هذا فيقول : ((**وما بعده**)) أى من الموصولات الثمانية التى أولها قوله : ((**الذين يمشون**)) وآخرها قوله : ((**والذين يقولون ربنا هب لنا**)) وقوله : ((**أى الجلالين — إلى أولئك**)) ، أى وهو الخبر وقوله : ((**أى الجلالين — غير المعترض**)) أى وهو قوله : ((**ومن يفعل ذلك يلق آثاما**)) الى قوله ((**متابا**)) وهو ثلاث آيات ، وحاصل ما ذكره من الأوصاف أن بعضها متعلق بالخلق وبعضها متعلق بالخالق .

●● فلاحظ كل هذا ، ثم اليك معنى الصفات الثمانى التى ارجو أن تتخلق بها ، حتى تكون من : ((**عباد الرحمن**)) الذين : سيجزون ((.. **الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما**)) ، وهم :



الصفة الأولى

● **((الذين يمشون على الأرض هونا)) أى : بسكينة وتواضع ((وإذا خاطبهم الجاهلون)) أى : السفهاء بما يكرهونه ((قالوا**

سلاما » أى : قولا يسلمون فيه من الانتقام ، أى : مع قدرتهم على الانتقام .

فالمراد : الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام ، وهذا الخلق من أعظم الأخلاق .

●● ففى القرآن الكريم يقول تعالى :

● **« خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين »(١) .** ويقول :

● **« ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور »(٢) .**

●● وفى السنة يقول حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم :

● **« إن الله يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه »(٣) . ويقول :**

● **« ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب »(٤) .**

الصـــفة الثـــانية

● **« والذين يبيتون لربهم سجدا »** جمع ساجد « وقيـــاما » بمعنى قائمين أى يصلون بالليل .

ففى هذه الصفة كما يقول الصاوى : شروع فى ذكر معاملتهم للخلق ، ثم يقول : وخص البيتوتة بالذكر لأن العبادة بالليل أبعـــد عن الرياء ، وفى الحديث : **« لا زال جبريل يوصينى بقيـــام الليـــل**

---

(١) الاعراف : (الآية ١٩٩) .

(٢) الشورى : (الآية ٤٣) .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه البخارى ومسلم .

حتى علمت أن خيار أمتى لا ينامون » ثم يشير الى صـــلاة الليـــل فيقول(١) :

وهذا صادق فى صلاة العشاء والصبح فى جماعة ، ولكن كلما كثرت الصلاة بالليل كان خيرا .

●● وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

● **« تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعـــا ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهـــم من قـــــرة أعين .. »(٢) .**

● **« كانواقليلا من الليل ما يهجعون »(٣) .**

●● وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● **« رحم الله رجلا قا ممن الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فإن أبت نضح فى وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت مـــن الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت فى وجهه الماء »(٤) .**

● **« إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا كتب فى الذاكرين والذاكرات »(٥) .**

● **« إن فى الليل لساعة لايوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة »(٦) .**

الصـــفةالثـــالثة

● **« والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابهـــا كان غراما »** أى لازما ، لزوما كليا فى حق الكفار ، ولزوما بعـــده

---

(١) أى الصاوى فى الحاشية .

(٢) السجدة : (الآية ١٦ ، ١٧) .

(٣) الذاريات : (الآية ١٧) .

(٤) رواه أبو داود باسناد صحيح .

(٥) رواه أبو داود باسناد صحيح .

(٦) رواه مسلم .

خروج فى حق عصاة المؤمنين (**إنــها ساءت**) أى بئست (**مستقرا ومقاما**) أى : مستقرا لعصاة المؤمنين ، ومقاما للكافرين .

فالواضح من هذه الصفة أن المؤمنين كما يقول الصاوى : ليس عندهم غرور ولا أمن من مكر الله ، بل هم خائفون من عـــــذابه ، وجلون من هيبته .

●● وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

● ((**إن المجرمين فى ضلال وسعر(١) ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر**))(٢) .

● ((**فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير(٣) وشهيق**))(٤)

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● ((**ناركم هذه(٥) جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم**)) قالوا : والله إن كانت لكافية ، قال : ((**إنها فضلت عليها بتســعة وستين جزءا وكلهن مثل حرها**))(٦) .

● ((**إن أهون أهل النار عذابا رجـــل فى أخمص(٧) قدميـــه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل(٨) بالقمقم**))(٩) .

ولهذا : فقد قال المؤمنون كما قرأت فى نص الصفة الثالثة : ((**ربنا اصرف عنا عذاب جهنم**)) .

---

(١) أى عناء وعذاب .

(٢) القمر : (الآية ٤٧ ، ٤٨) .

(٣) الزفير : مد النفس .

(٤) الشهيق : رد النفس . هود : (الآية ١٠٦) .

(٥) اى ما يوقد بنو آدم .

(٦) رواه البخارى ومسلم .

(٧) اخمص القدم : باطنها .

(٨) المرجل : القدر والقمم : تصوير له .

(٩) رواه البخارى .

●● وفى الحديث يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● **((من خاف أدلج(١) ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة))(٢) .**

وفى الحديث الشريف :

● **((لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم))(٣) .**

الصفة الرابعة

● **((والذين إذا أنفقوا))** على عيالهم **((لم يسرفوا ولم يقتروا))** اى : لم يضيقوا على عيالهم مع ايسارهم (**وكان**) انفاقهم (**بين ذلك**) الاسراف والاقتار (**قواما**) أى وسطا ..

● وفى القرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى موضحا هذا المعنى :

● **((ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا))(٤) .**

● **((.. ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ..))(٥) .**

●● **وفى السنة ورد عن عائشة رضى الله عنها قالت : رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقد أكلت فى اليوم مرتين ، فقال:**

---

(١) أدلج : أى سار من أول الليل والمراد التشمير فى الطاعة .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

(٣) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(٤) الاسراء : (الآية ٢٩) .

(٥) الاسراء : (من الآية ٢٦ ، ٢٧) .

● ((يا عائشة أما تحبين أن يكون لك شغل إلا جوفك ، لأكل فى اليوم مرتين من الإسراف ، والله لا يحب المسرفين))(1) .

وفى رواية فقال :

((يا عائشة : اتخذت الدنيا بطنك ، أكثر من أكلة كـل يوم سرف ، والله لا يحب المسرفين))(2) .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

● **((من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت))(3) .**

فكما وضح لك ، الاسراف شر ، والاعتـدال أى التوسط : خير فى كل خير ..

وقد قرأت أن ابن عباس رضى الله عنهما : سئل عن المثـل العربى القائل :

((حب التناهى شطط ، خير الأمور الوسط)) : هل نجد نظيره فى القرآن ؟

فأجاب بقوله : نعم ، فى أربعة .. مواضع :

● فى قوله تعالى فى وصف بقرة بنى اسرائيل :

((.. إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ..))(4) : أى : وسط بين الكبر والصغر .

---

(1) رواه البيهقى وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

(2) رواه البيهقى وفيه ضعف أيضا .

(3) رواه ابن ماجه وابن ابى الدنيا فى كتاب الجوع والبيهقى وقد صحح الحاكم اسناده لمتن غير هذا وحسنه غيره .

(4) البقرة : (من الآية ٦٨) .

● وفى قوله تعالى : ((.. **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا**))(١) . وهذا السبيل هو الوسط .

● وفى قوله تعالى : ((**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**))(٢) أى : فتوسط بين الأمرين .

● وفى قوله تعالى فى وصف كرماء المؤمنين :

((**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**))(٣) أى : وسطا .

الصفة الخامسة

● ((**والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله**)) قتلها (**إلا بالحق**) أى : **لا يقاتلون النفس المحرمة بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق بأن تكون مستحقة للقتل : كالمرتد ــ عن الاسلام ــ ، والزانى المحصن ــ أى المتزوج ، والقاتل .**

((**ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك**)) أى : واحداً من الثلاثة ((**يلق آثاما**)) أى : عقوبة (**يضاعف له العذاب يوم القيامة**)) وفى قراءة : يضعف بالتشديد ((**ويخلد فيه مهانا**)) أى : ذليلا حقيرا ((**إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا**)) منهم ((**فأولئك يبدل الله سيئاتهم**)) المذكورة ((**حسنات**)) فى الآخرة ((**وكان الله غفورا رحيما**)) أى : لم يزل متصفا بذلك ((**ومن تاب**)) من ذنوبه غير من ذكر ((**وعمل صالحا**)) أى فعل الطاعات ولو بالنية ، كمن فجأه الموت عقب التوبة ((**فإنه**

---

(١) الاسراء : (من الآية ١١٠) .

(٢) الاسراء : (الآية ٢٩) .

(٣) الفرقان : (الآية ٦٧) .

يتوب إلى الله متابا » أى يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا :

●● فحسبك ما وقفت عليه من توضيح لهذه الصفة العظيمة، وحسبى اتماما للفائدة أن أسوق اليك هذا الحديث القدسى الذى روى عن أنس رضى الله عنه والذى يقول فيه :

● **« سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى ، ياابن آدم : لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ، يا ابن آدم : إنك لو أتيتنى بقراب(1) الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة »(2) .**

الصفة السادسة

● **« والذين لا يشهدون الزور » أى : الكذب والباطل ، فلا يحضرونه ، أو لا يشهدون به « وإذا مروا باللغو » من الكلام القبيح(3) وغيره ، أى : من غير تقصد منهم له « مروا كراما » أى معرضين عنه ، أو مكرمين أنفسهم بالغض عن الفواحش .**

●● و فى القرآن الكريم يقول تعالى :

● **« فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور »(4).**

● **« ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ، والله بما تعملون عليم »(5) .**

---

(1) أى بما يقارب ملء الارض خطايا .

(2) رواه الترمذى وقال حديث صحيح .

(3) بل والفعل القبيح .

(4) الحج : (من الآية 30) .

(5) البقرة : (الآية 283) .

●● وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● ((**ألا أنبئكم بأكبر الكبـــائر ــ ثلاثا ــ : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، ألا وشهادة الزور ، وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت**))(١) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال :

● ((**الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ : قول الزور ، أو قال : شهادة الزور**))(٢)

وعن أبى موسى رضىالله عنه عن النبى صلى الله عايه وسلم قال :

((**من كتم شهادة إذا دعى إليها كان كمن شهد الزور**))(٣) .

* * *

الصـــفة السابعة

● ((**والذين إذا ذكروا**)) أى : وعظوا ((**بآيات ربهـــم**)) أى القرآن ((**لم يخروا**)) أى : يسقطوا ((**عليها صما وعميـــانا**)) بل : خروا سامعين ناظرين منتفعين :

قال الصاوى على الجلالين : اشار بذلك الى أن النفى مسلط على القيد فقط وهو قوله ((**صما وعميانا**)) والمعنى : اذا قرىءعليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع ولا يبصر .

---

(١) رواه البخارى ومسلم عن أبى بكر .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) حديث غريب رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط .

●● وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى فى وصف المؤمنين :

● **« إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون »(١)** .

●● وفى السنة ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

● « **اقرأ على القرآن** » فقلتيا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل ؟ . قال : « **إنى أحب أن أسمعه من غيرى** » فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية :

« **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا** »(٢) قال : « **حسبك الآن** » فالتفت أليه فاذا عيناه تذرفان(٣) .

●● فكن أخا الاسلام من الذين يقرأون القرآن أو يستمعون اليه بتدبير ، واياك أن يكون حجة عليك لا لك .

وحسبك أن تتدبر (مثلا) فى سورة العصر التى يقول الله تبارك وتعالى فيها :

● « **والعصر * إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** »(٤) .

فقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه :

« **لو تدبر الناس سورة العصر لكفتهم** » .

---

(١) الانفال : (الآية ٢) .

(٢) النساء (الآية ٤١) .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) السورة ١٣٠ بترتيب المصحف .

● « **والذين يقولون : ربنا هب لنا من أزواجنا** » من للبيـــان « **وذرياتنا** » بالجمع والإفراد (**قرة أعين**) لنا بأن نراهـــم مطيعين لك « **واجعلنا للمتقين إماما** » اى : اجعلنا هداة يقتدى بنا فى مواسم الخيرات والطاعات بأن تصفى بواطننا من غيرك حتى يكون حالنا سببا فى هداية الخلق .

ولذا قيل :

« **حال رجل فى ألف رجل : انفع من وعظ ألف رجل فى رجل** » .

●● فكن أخا الاسلام من عباد الرحمن بصورة عملية ، وذلك بتخلقك بتلك الصفات العظيمة التى وقفت عليها والتى وصف الله تعالى بها عباده الذين يستحقون رحمته .

وحسبك قول الله تعالى فى ختام هذه الصفات العظيمة عـــن جزاء هؤلاء العباد الموفقين .

● « **أولئك يجزون الغرفة(١) بما صبروا ويلقون فيهـــا تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما** » .

●● وحسبى فى ختام هذا العرض المبارك أن أقرأ معك بعض الأحاديث الشريفة التى ترتبط أرتباطا وثيقا بهذا الموضوع الحيوى الذى أرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعله حجة لنا لا علينا .
وحتى لا أطيل عليك فإليك :

---

(١) اسم جنس أريد به الجمع والغرفة أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ .

● عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمـــدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل » . متفق عليه وفى رواية لمسلم : **« من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار »** .

● وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ، ومن تقــرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة ، ومن لقينى بقراب(١) الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئا لقيته بمثلها مغفرة » رواه مسلم .

● وعن جابر رضى الله عنه قال : جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال :

« من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، ومن مات يشرك به شيئا دخل النار » . رواه مسلم .

● وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وســـلم ومعاذ رديفه(٢) على الرحل قال :

« يا معاذ ، قال : لبيك يا رسول الله وســـــعديك ، قال :

---

(١) أى بما يقارب ملء الارض .

(٢) أى كان يركب خلف الرسول صلى الله عليه وسلم على الدابة .

يا معاذ ، قال : لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثا) قال : ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار . قال : يا رسول الله أفلا أخبر بها النـــاس فيستبشروا ؟ قال : إذا يتكلوا . فأخبر بها معاذ عند موته تأثما))(١) متفق عليه .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صـــلى الله عليه وسلم قال :

((كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى . قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟ . قال : من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى)) رواه البخارى .

● وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((من أكل طيبا ، وعمل فى سنة ، وأمن الناس بوائقه(٢) دخل الجنة ، قالوا : يا رسول الله إن هذا فى أمتك اليوم كثير . قال : وسيكون فى قوم بعدى)) . رواه الحاكم وصححه .

● وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((لا يدخل الجنة مدمن خمر(٣) ، ولا مؤمن بسحر ، ولا قاطع رحم)) . رواه ابن حبان فى صحيحه .

● وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) أى خوفا من الاثم فى كتم هذا العلم .

(٢) بوائقه : أى شره .

(٣) أى المديم لشربها .

« إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى(١) الغابر فى الأفق من المشرق إلى المغرب لتفاضل ما بينهم . قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال : بلى ــ والذى نفسى بيده ــ رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » . رواه البخارى ومسلم .

● وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عليكم بالصدق : فإن الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا(٢) ، وإياكم والكذب : فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » . رواه البخارى ومسلم .

● وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم » . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه .

● وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه(٣) أضمن له الجنة » . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) أى الثاقب المضىء .

(٢) الصديقية : مرتبة عظيمة قبل مرتبة النبوة مباشرة قال تعالى « واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا » .

(٣) يعنى اللسان الذى بين لحييه والفرج الذى بين رجليه .

● وعن حنظلة الكاتب رضى الله عنه قال : سمعت رســول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« **من حافظ على الصلوات الخمس : ركوعهن ، وسجودهن، ومواقيتهن ، وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنــة ــ أو قال : وجبت له الجنة ــ أو قال : حرم على النار** » . رواه احمد باسناد جيــد .

● وعن أبى امامة رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أرايت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ما له ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **لا شىء له** » . فأعادها ثلاث مرات ويقول له الرســـول صلى الله عليه وسلم : « **لا شىء له** » .

ثم قال : « **إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان مخلصا وابتغى به وجهه** » . أخرجه أبو داود والنسائى .

● وعن الضحاك بن قيس أن رسول الله صــلى الله عليــه وسلم قال :

« **إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا خــير شريك ، فمن أشرك معى شريكا فهو لشريكى ، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم ، فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ، ولا تقولوا : هذه لله وللرحم فإنها للرحم ، وليس لله منها شىء ، ولا تقولوا : هــذه لله ولوجوهكم ، فإنهــا لوجوهكم ، وليس لله منهــا شىء** » . رواه البيهقى والبزار .

● وعن أبى سعيد بن أبى فضالة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد : من كان أشرك فى عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » . أخرجه الترمذى وابن حبان والبيهقى

●● وفى ختام هذه الأحاديث الشريفة اليك هـــذا الحديث الجامع لكل ما وقفت عليه من مواعظ وآثار(١) .

● عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار ، قال :

« لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت .

ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنـــة(٢) ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ، ثم تلا : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع . . حتى بلغ: يعملون »(٣) . ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر ، وعموده ، وذروة سنامه . قلت : بلى(٤) يا رسول الله ، قال : رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، ثـم قال ألا أخبـــرك بملاك(٥) ذلك كله ، قلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه وقال : كف عليك هذا ، قلت : يا نبى الله وإنا لمؤاخذون بمـــا نتكلم به ، فقال : ثكلتك أمك(٦) ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم ، أو

---

(١) من أول الكتاب الى آخره .

(٢) جنة بضم الجيم أى وقاية .

(٣) السجدة : (الآية ١٦ ، ١٧) .

(٤) أى نعم .

(٥) ملاك الشىء بكسر الميم أى مقصودة .

(٦) أى فقدتك وتلك مداعبة من الرسول على عادة العرب .

قال على مناخرهم إلا حصائد السنتهم ». رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وفى هذا القدر كفاية :

والى اللقاء مع الحق الثانى من سلسلة الحقوق ، وهو :

حق الطريق :

والله أسأل أن يوفقنا لتنفيذ حق الله تعـــالى علينا : حتى نستحق بعد ذلك رحمته ، وحتى نكون قبل ذلك أهلا للانتساب الى قائمة عباده الحقيقيين الذين تحدث عنهم سبحانه وتعالى فى قوله :

● **« ... فبشر عبـــادى * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »(١) .**

اللهم اجعلنا منهم : آمـــين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤلف
طه عبد الله العفيفى
المعادى : مسجد الفتح
شارع ٩ ـــ القاهرة

* * *

---

(١) الزمر : [من الآية ١٧ ، ١٨] .

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

الموضـــــوع **الصفحة**

الموضـــــوع	الصفحة

دار الإعتصام
٨ شارع حسن حجازى - تليفون ٢٦٠٣١ ٣١٧٤٨ - ص ب ٤٧٠ - القاهره
للطبع والنشر والتوزيع

